د. حسن هيثم الطريحي ... د. محمد سعيد الطريحي

مجموعة من الباحثين

تقديم: جوسي آرو

النبوءات البابلية



الـنبـوءات فـي عـهـدي الملكـين أسـرحدون وآشـور بـانيـبال

بقلـم: جوسي آرو (هلسنكي)

نشرت العديد من المخطوطات المدونة على الألواح التي تدور حول النبوءات الملكية في الفترة الآشورية وخاصة في عهدي الملكين أسرحدون وآشور بانيبال من قبل عالم الآثار (هي. أي. كنودستون) وذلك عام 1893 والعالم (أي. جي كلوبر) وذلك عام 1913، وبالإضافة إلى تلك الألواح، عُثر على عشرين شذرة (قطع صغيرة من الألواح) لايزال العديد منها غير منشور إلا أنه يمكن ربط قسم كبير منها بالنصوص المنشورة كما عثر العالم (آل كينج) عام 1904 على عدد آخر من الشذرات تدور حول النبوءات الملكية، وأدناه بعض الحقائق المعروفة التي وجدت أنه من المفيد الإشارة إليها هنا:

إن المادة مقسمة إلى مجموعتين، استفسارات من عهد الملك أسرحدون والسنوات الأولى من حكم الملك آشور بانيبال الممتدة من 676 ق.م وحتى عام 657 ق.م وتقارير تعود للفترة 652 – 650 ق.م ذات علاقة بالحرب التي شنها آشور بانيبال على شمش (سوم أوكين Samas – Sum – Ukin) تتصف المجموعة الأولى بإستهلالها بالجملة:

(شمش بيلو رابو سا أسالوك أنا كينا أبولاني Samas belu rabu sa asalluk anna kina apulanni)، والتي تعني:

(شمش أيها الإله العظيم أطلب منك جواباً بكلمة (نعم) أو (كلا) على استفساري).

وغالباً ما يطرح المستفسر عن طالعهُ على شكل سؤال تبدأ بكلمة (أزب سا Ezib Sa).

وهناك فقرات محددة ترد في معظم الاستفسارات تؤكد على نظافة المكان الذي تجري فيه الطقوس وكذلك نظافة الكاهن الذي يقوم بالطقوس والمبالغة في التضرعات إلى الآلهة.

وبعد التأكيد على تلك الملاحظات يتم إعادة السؤال مرة أخرى ويكون هذه المرة على شكل فقرة متممة (أسألك شمش بيلو رابو Asalka samas belu rabu)، والتي تعني:

أسألك شمش أيها الإله العظيم فيما إذا كان بمستطاعك أن.......) ويتم إضافة سطور من الصلوات التالية في النهاية.

أينا ليبي سا آني أيزازاما أنا كينا اوساراتي سالاماتي سيرا تاميت دامكاتي سلاماتي سا ديتم سا بي أيلوتيكا رابيتي سوكناما لومور

Ina lbbi sa anni Izizamma anna kina usurati* Salamati sera tamit damqati salamati sa ditim sa pi elutika rabiti suknamma lumur. التي تعني:

قف وسط هذه الكلمات وضع كلمة (نعم) وخطوط ذات طالع حسن ونبوءات حسنة للاستفسار وذلك بنطق كلمة (كيبتيم Qibtim) أو (سليتيم Silitim)** التي تمثل كلاهما طالع حسن، وذلك عن طريق فم الآلهة العظيمة لأتمكن من مشاهدتها أو ما شابه ذلك.

ويتم عادة تهيئة اللوح ووضعه أمام الآلهة قبل إجراء الطقوس، وشكل اللوح غريب فهو مستطيل وغليظ وتشبه الكتابة المدونة عليه الكتابات المدونة على أختام البراميل حيث بدت كبيرة وخشنة.

ويترك فراغ عادة قبل الجملة الختامية أو بعدها لتسجيل النبوءة التي يحصل عليها الكاهن بعد إجراء الطقوس.

وتضاف للنبوءات عادة فقرات تمهيدية أو إستهلالية كما هو عليه الحال في تقارير (أو بي OB) أو (أم بي MB) مع فارق وجود (بي B) قبل كل مدخل مستقل، التي عادة ما تكون مقتطفات شفوية من النبوءات القانونية.

وقد وردت بعض الرموز في بعض النبوءات احتاجت إلى جهد لتفسيرها مثل ما ورد في النبوءة التالية:

جيس ما با؟ لا؟ سيك كان نا أم أوس كو لا با سيما اوتو او مار اوتو اينا مكال كالي ؟ كا ايس لا ني او سو اينا سليم تيم او نا سليم تيم سلمات

Gis ma ba? La? Sik – kan- n aim us – qu – la – pa simma utu u kmar utu ina makal kale ? qa is – le ni us – su ius silim – tim u nu silim tim silimat

التي تعني: أن قارب بدون شراع سيجعلها تنحرف وأن الإلهان شمش ومردوخ الجالسان في حفل عشاء سيستمران في البحث عنه ؟؟ وتدل مثل هذه النبوءة على طالع حسن.

أما المجموعة الثانية فقد وردت على شكل تقارير تشمل توقعات وتمثل النبوءات الشيء الأساس فيها.

وهناك عدد آخر من النبوءات التي تبشر بطالع نحس التي غالباً ما تصاحبها نبوءات قانونية يتم تكرارها في أعقاب الجملة الأولى للنبوءات مع تذييلها بالجملة التالية: (ستاك ميس كار ميس Stag mes car mes). التي تعني هناك خمس نبوءات تبشر بطالع نحس، وتُذيل الاستفسارات عادة بإسم الكاهن المشرف على الطقوس ويُطلق على كاتب التقرير إسم (بارو بيل تيم Baru bel teme) والكلمات في نصوص هذه التقارير لها شكل محدد، وتختلف عن المجموعة الأولى كبر حجم الكلمة وحجم اللوح المدون عليه التقرير، وتشبه

نصوص هذه التقارير نصوص (تاميتو)* وقد أشار إلى ذلك عالم الآثار (كلوبر) وتم نشر قليل من تلك التقارير، من بينها تقرير يدور حول الحروب، ويتعين التأكيد هنا بأنه لم يتم إستخدام أي نص من نصوص تاميتو في هذه التقارير حيث تستهل نصوص تاميتو بمخاطبة الإلهان شمش وأدد.

(شمش بيل وأدد بيل بيري Samas bel denim adad bel biri)

التي تعني: شمش آله القرار وأدد آله التوقعات، ويتم وصف الشخص الذي يبحث عن طالعه بالجملة التالية:

En Sig Gi (ate) u tug sit (ulinni) anni

ان سيغ جي (أيت) او توغ سيغ (اولاني) اني، التي تعني: مالك هذا اللباس الصوفي الغامق.

ومن الجدير بالإشارة إليه إلى أنه هناك تشابه كبير في صياغة الجمل، على سبيل المثال تعني الجملة.

ايلو – اوت – كا – كو – نو – كال – تيزو – او

Ilu – ut – ka – ku – nu – gal – tizu – u

أعلم من آلهتك العظيمة، أما الجملة:

Ina ka (atu a iskur) dingir – ti – ku – nu

Dingir – ti – ka – gal – ti – ga – bi – I – ku – un – ma

أينا – كا (اوتو او ايزكور دينجر تي كو نو

دينجر – تي – كا – كال – تي – كا – بي – اي – كو – اون – ما

فتعني: هل نطقت بها أيتها الآلهة العظيمة

كما يظهر تشابه في الأخطاء الإملائية واختيار العناوين لتلك الابتهالات والتعاويذ، وتساعد نصوص تاميتو بعض الأحيان في إعادة صياغة الأسطر التي تحطمت في التساؤلات، على سبيل المثال: ربط السطر

?Ezib sa mes gab sa a ti as bam as su – u? in dag

أزب سا ميس كاب سا ـ آ ـ تي آس ـ با ـ ما ـ سو ـ أو؟ اينا ـ دانج

مع الفقرة التالية المنقولة من نص تاميتو:

Ezib sa – inim – kur – se – u – ki – bi – is – gir – kur – igib – ru – kur – is – su – u – 150 – su – ina – dag – mes – lahl – sa – a – ti – as – bu – ma – su – .u – ina – bi – rit – dag – mes – sa – kur – eimes

أزب – سا – اينيم – كو – س – او – كي – بي – از – جير – كور – اجي – رو – كور – سو – او – 150 – سو – اينا – دانج – ميس – لال – سا – آ – تي – آز – بو – ما – سو – او – اينا – بي – رت – دانج – ميس – سا – كور – اي – ميس.

التي تعني:

بصرف النظر عن إمكانية سماع صوت وكلمات الأعداء ومشاهدة آثار أقدامهم، أن العديد يجلس على يمينه ويساره على هيئة تاهاساتي ولذلك يتعين عليه التجوال بين مواقع العديد، وتبدو الكلمات:

كاب – اور – سا – آ – تي Kab – or – sa – a – ti

أصلية حيث تبدو واضحة في مواقعها.

فكلمة _كابو qabbu) معروفة في لهجة (نا Na) وهي لهجة آشورية لكلمة (كابالتو qabaltu)*.

أما كلمة (تاهاساتي Tahsati)، فغير معروفة حيث يمكن ربطها بالفعل (هيوسو هاسو Hesu hasu) التي تعني (لتعطية) ويعتقد البروغو (لامبرت) أن كلمة:

سوبات تاهاستي Sunalt Tahsati) تعني كمين وهي هنا تناسب النص.

وتشير عدة مصادر إلى أنهُ كانت تجري في الأزمنة القديمة في بلاد ما بين النهرين طقوس مكثفة للنبوءات تدور حول نجاح أو فشل الحملات العسكرية، وإخلاص أتباع الملك وصحة أعضاء العائلة المالكة.

وورد في رسائل الملك أسر حدون بأن اهتمامهُ كان موجهاً حول مختلف أشكال النبوءات والطقوس الخرافية.

صحيح أنهُ كان هناك كهنة عرافين الذين يطلق عليهم أسم (بارو Baru) في آشور حتى قبل فترة توليه الحكم، حيث احتوت المكتبات الآشورية على نبوءات مستقاة من أشكال أكباد الحيوانات التي كانت تقدم كقرابين للآلهة.

أما بالنسبة لسلفهُ من الملوك فيذكر بأن الملك سرجون كان لهُ هو الآخر اهتمامات بالنبوءات، إلا أنهُ لم يعثر على مثل تلك النصوص قبل عهد أسر حدون وبدا تطور في النصوص الطقسية للنبوءات في عهد (أسر حدون)، فقد دونت معظم النصوص باللغة البابلية باستثناء النصوص التي دونت في السنوات الأخيرة من حكمه عندما كان آشور بانيبال ولياً للعهد حيث دونت باللغة الآشورية رغم علاقتها باللغة البابلية.

ومن ذلك يستخلص الفرد انطباعاً بأن الملك أسر حدون قد استعان بخبراء من بابل لتعليم الخطاطين الآشوريين طريقة تدوين النصوص الطقسية للنبوءات، ومعظم النصوص الطقسية للنبوءات غير مؤرخة، والمؤرخ منها اقتصر على ذكر اليوم والشهر دونِ الإشارة إلى السنة، والنصوص القديمة كما ذكرنا غير

مؤرخة باستثناء نص (أدانو Adannu) الذي ظهر فيه اليوم والشهر الذي دون فيه.

وبعد ذلك أصبح من المألوف الإشارة إلى الشهر واليوم وأخيراً الإشارة إلى (ليمو Limmu) أيضاً وأقدم (ليمو) تم الحفاظ عليها هي:

(نابو – بل – آشور Nabu – bel – usur)، والتي تدور حول مرض أسرحدون، وهناك ألواح (ليمو) آخرى مكسورة تضمنت (أتار أيلو Atar – ilu) المدونة عام 673 ق. م و(أيتو-أب – آ – آ Itu – ab – a – a ؟) المدونة عام 668 ق. م.

ونستنتج من هذا بأنه لو كان هناك نص كسر من الجزء الذي يحتوي على كلمة (ليمو) فإن تاريخ ذلك النص يرجع إلى ما بعد عام 672 ق.م وليس قبل ذلك التاريخ.

ويمكننا جمع إشارات ومعلومات أخرى مثل أسماء الموظفين وكتاب التقارير والنصوص، وهناك إمكانية أن تكون النصوص التي لا تحمل أية إشارة للموظفين هي الأقدم وعليه فإن أسماء الموظفين تبدأ لتظهر مدونة على الحاشية، أو في نهاية النص بجانب التاريخ.

وفي معظم النصوص تظهر في بداية النص إشارة لإسمين فقط، وفي وقت لاحق أي في الفترة التي تم تنصيب آشور بانيبال فيها ولياً للعهد عُثر على أسماء مجموعة بكاملها، والكلمتان المدونتان في النصوص هي:

كلمة (نادينو Nadinu) وكلمة (تابني Tabni)

فعندما ترد هاتين الكلمتين بشكل منفرد فإنهما تشيران إلى فترة سابقة، وقد برهن علماء الآثار بأن النصوص التي تتضمن الجملة:

(سوما و نابو أو ساليم Suma And Nabu – Usallim) والجملة:

(سوما وبيل أوساليم Suma And Bel – Usallim) دونت قبل عام 672 ق. م.

كما تم العثور على نصوص تحمل الكلمات (مردوخ سوم اوسور Marduk – sum – usur)، وغالباً ما ظهرت مرتبطة بأسم (ناصرو Nasiru)، وغالباً ما ظهرت مرتبطة بأسماء أشخاص آخرين مثل (أكارا Aqara) ويبدو أنه تم تدوين تلك الألواح في أماكن مختلفة قسم منها في (تاربيزي Tarbisi) و(أديا Adia) وأنه كان معظمها كما يبدو قد تم تدوينها في (كلح Calah) ويرهن علماء الآثار على أن النصوص التي تحمل الجملة (مردوخ سوم أوسور) تعود إلى نهاية فترة حكم أسر حدون خاصة إذا وردت مع إسم جماعة أكبر، وكان الملك أسر حدون يدون التقارير بنفسه خاصة في الفترة 650 – 652 ق. م.

وتظهر كلمات أخرى في النصوص مثل:

(داناجا Danaja) و(آشور داتين سارا sara Assur dannin) و(ايلو ازباتاتي ilu isbatanni) و(زيزي zizi)

وتبقى إمكانيات تحديد تواريخ تلك النصوص محدودة.

---

* Asalka: لاحظ الموروث الذي أرثناه من سكان هذه المنطقة حيث لا تزال تستعمل كلمة أسألك حتى يومنا هذا. المترجم

** سلاماتي وسليمتيم (Qibtim-Silitim) تعني طالع حسن يرجى ربطها بكلمة سليمة باللغة العربية أو طالع سليم الذي يعني حسن. المترجم

* نصوص تاميتو: لها علاقة بالنبوءات في بلاد ما بين النهرين قديماً. المترجم

* كابالتو: لاحظ التقارب بين هذه الكلمة وحكمة (كابالا qaballa) التي تستخدم اليوم لطقوس السحر. المترجم

الـــولادات المســـخ والنبـــوءات

بقلم: إيرل لايتي Erle Leighty

لعبت النبوءات في الأزمنة القديمة دوراً كبيراً في بلاد مابين النهرين، واهتم الكهنة بتلك التنبوءات وقد اعتمد الكهنة العرافين في نبوءاتهم على الزيت والدخان وأكباد الحيوانات وتقلبات الطبيعة، وبطبيعة الحال، أن أي حدث غريب في الطبيعة كان يُعد إما نذير شؤم أو فأل حسن، ولأجل تسهيل عملية تفسير معاني تلك المعجزات في الطبيعة صنفوا الأحداث الغريبة في الطبيعة في قوائم، وقد ضمت إحدى تلك القوائم التي يطلق عليها اسم (سوما أزبو Summa Isbu) والتي كانت محفوظة في مكتبة (آشور بانيبال) ألفين نبوءة خطت على أربعة وعشرين لوحاً.

كما استنبطت بعض النبوءات في الولادات الشاذة للكائنات سواء كانت على هيئة بشر أو حيوان.

وتعود قوائم (سوما أزبو) التي تدل على نذير نحس إلى الحقبة البابلية القديمة وبالتحديد في عهد (بوغازكوي)، وقد سطرت باللغات الأكادية والحيثية والحورية والأوغارثية*.

ولايمكن بدقة تحديد المدة التي بدأ بها البابليون بالتنبوء بواسطة الولادات المسخ للكائنات إلا أنه يمكن التكهن بأن اللجوء إلى مثل هذا النوع من النبوءة قد بدأ في حقبة مبكرة، حيث أنه من غير المعقول أنه لايتأثر سكان بلاد ما بين النهرين القدامى بتأثير الآلهة وتقلبات الطبيعة على حياة البشر والولادات المسخ للكائنات، ولدينا شواهد عديدة غير مباشرة حول اعتماد سكان بلاد ما بين النهرين على النبوءات في الولادات، وقد ظهرت أولى تلك النبوءات في الحقبة البابلية الأولى، ويبدو إنها كانت مبنية على المراقبة للأحداث غير الطبيعية.

وبدت تلك النبوءات وكأنها تحمل صفات التقاليد المنقولة شفاهاً حيث تنتقل من موضوع إلى آخر، ويعود تاريخ العديد من تلك النبوءات إلى حقب قديمة، ربما أقدم من الحقب التي دونت فيها تلك النبوءات مما يدل على وجود التقاليد الموروثة شفاهاً، وتمثل تلك النبوءات المدونة نسبة ضئيلة من النبوءات التي كانت موجودة في الحقبة البابلية القديمة، بما أن ألواح (بوغاص كوي) كانت قد نقلت من تلك الحقبة، وتضم تلك النبوءات مقاطع بابلية قديمة مثل لقطة (أستي آت Is-Ti-AT) ولفظة بي هات (Pi – HA – A – AT) ولفظة (بي – Bi) وحدث تغير جذري في أعقاب الحقبة البابلية القديمة حيث لوحظ:

أولاً: ظهور ظاهرة ترتيب تلك الألفاظ بشكل منسق، مما يدل على أن تلك النبوءات – كان قد تم ترتيبها بناء على أوامر صادرة من ملوك تلك الحقبة وقد ضمت تلك النبوءات على دلالات ومعاني التشوهات – الخلقية في الولادات.

فعلى سبيل المثال: تتناول الفقرات (1 – 23) المسطرة في اللوح الثالث شرحاً لمعاني ودلالات التشويهات الخلقية في الأذن.

وتتناول الفقرات (24 – 43) شرحاً لدلالات ومعاني التـشويـهات فـي تقاطيع الوجه.

وتتناول الفـقرات (24 – 63) شـرحاً فـي معانـي التشويهات فـي اليـد وأصابع اليد و القدمين.

وتتناول الفقرات (64 – 79) شرحاً لمعاني التشويهات الخلقية في الأمعاء والأعضاء التناسلية والفخذين.

وتتناول الفقرات (80 – 100) شرحاً في دلالات ومعاني القدمين.

وتعذر على علماء الآثار قراءة النبوءة الختامية والتعرف على دلالاتها.

ثانيـاً: إضافة نبوءات جديدة في محاولة لجعل القوائم تبدو متكاملة، وتضم القوائم المضافة نبوءات حول دلالات التشويهات الخلقية في الجانب الأيسر من الجسم، تتبعها نبوءة مشابهة تضم دلالات ومعاني التشويهات الخلقية التي تظهر في جانبي الكائن.

ويؤكد هذا التشابه في تسطير المعاني والدلالات والشمولية العامة للقوائم على أن أغلبية النبوءات أضيفت بشكل مدروس ومنظم وليس عن طريقة الملاحظة والمراقبة للتشويهات الخلقية.

وقد تم إطالة القوائم عن طريق إضافة نبوءات جديدة بعدة طرق، وقد استخدمت أبسط الطرق مع النبوءات التي تعالج الأجزاء الثنائية من الجسم مثل: العينين والأذنين واليدين والذراعين.... الخ.

على سبيل المثال: إذا كانت إحدى النبوءات تتمثل بولادة الكائن بدون أذن يمنى عندئذٍ يمكن إضافة نبوءة ثانية حول ولادة كائن بدون أذن يسرى ونبوءة ثالثة تنذر بولادة كائن بدون أذنين.

واستخدمت طريقة ثانية بزيادة عدد النبوءات (بالنسبة للنبوءات التي تضم الصفة العددية) مثل تعدد الولادات.

مثال على ذلك: إذا كانت هناك نبوءة تدور حول الولادات الثلاثية، عندئذٍ يمكن إضافـة نبـوءات جـديـدة مـشابـهة تـخص الـولادات الرباعية والخماسية والسداسية.... الخ.

وفي بعض الأحيان تم إضافة مجاميع من النبوءات عن طريق التشابه.

مثال على ذلك: تم اختيار النبوءات التي تعالج ولادات البشر، ومن ثم تمّ إعادة صياغتها لتعالج الولادات الملكية أو الولادات الحيوانية.

وهناك إمكانية بأن يكون قد استخدم طراز آخر من الإضافات بشكل واعٍ، إلا أنه لا يمكن الجزم هنا، فإذا كان الخطاط يحتفظ بنبوءة حول الطفل المسخ حديث الولادة الشبيه بالحيوان فباستطاعته إضافة نبوءات أخرى حول الحيوان ذو العلاقة بالوليد المسخ، وهناك عدة قوائم بالنبوءات الخاصة بالحيوانات المسخ إلا أنه أي منها لا يتبع أي تسلسل ثابت.

كما يمكن في بعض الحالات إضافة نبوءات تدور حول الكائنات المسخ عن طريق التشابه مع النبوءات السابقة.

مثال على ذلك: إذا كان لدى الخطاط نبوءة تدور حول الجانب الأيسر من الجسم والذي يدل على حكم طويل للملك، فإن باستطاعته إضافة نبوءات أخرى تعالج الجانب الأيمن للجسم مضيفاً بذلك إلى القوائم مخلوقات مسخ (تتكهن بحكم قصير للملك).

وتتكرر لفظة المخلوقات المسخ في أدبيات النبوءات، وفي اعتقادي بأن معاني تلك النبوءات لم تكن تؤخذ بشكل حرفي، وإنما كانت تُعبر عن طالع سيء أو طالع جيد.

وبما أن جميع المخلوقات المسخ كانت تعتبر مخلوقات غير محببة أو مرغوباً بها، لهذا كان من الحكمة أن يجعلوها مقترنة بنبوءات ذات طالع سيء.

وفي اعتقادي أن هناك حكمة من كثرة عدد النبوءات ذات الطالع السيء، حيث يؤخذ على الكاهن نقطة ضعف في حالة فشله في التكهن بطالع مبشر، أما إذا تنبأ بوقوع طالع سيء ولم تتحقق نبوئته فإن الشخص المعني بتلك النبوءة قد يصفح عن الكاهن من شدة سروره ويحاول أن ينسى الموضوع برمته.

وتبدو النبوءات وكأنها عملية مستمرة امتدت لمدة طويلة ومن أماكن مختلفة وفي المرحلة البابلية الوسطى سطرت النبوءات على ألواح في تسلسل واضح، ورتبت الألواح نفسها بعد أن تم ترقيمها.

ويبدو أنه تم ترتيب النبوءات على الشكل التالي:

وضعت تحت تصرف الخطاطين العديد من الألواح يحتوي كل منها على قسم من النبوءات.

ويبدو أنه تم إضافة تلك النبوءات في وقت لاحق بموجب تسلسلها معتمدة على الجزء التمهيدي بحيث تتدرج من الأعلى إلى الأسفل، ويُعتقد أنه تم

إضافة النبوءات الفردية والمقاطع الصغيرة من النبوءات في نهاية المقاطع الكبيرة وإذا وضعت السلسلة على الجدول موضحين موضوع الجزء التمهيدي، نرى بأن النبوءات تقع في مجاميع الصغيرة مع المجاميع الكبيرة.

ونجمت عن هذا التنظيم سلسلتان منفصلتان هما:

• (سوما سينستو أرتما Summa Sinnistu Aratma) التي تحتوي على نبوءات مستنبطة من الولادات البشرية.

• و(سوما أزبو Summa Iabu) وتحتوي على نبوءات مستنبطة من ولادات كائنات غير محددة.

وتم تسمية كل سلسلة من السطر الأول من اللوح الأول، وهناك دلالة على وجود سلسلة مستقلة من حقيقة حمل السلاسل النظامية الأخيرة الإسمان، ويبدو أن التمييز بين السلاسل قد دام فترة وجيزة حيث لم تسترجع الألواح في سلسلة (سوما أزبو) ترقيمها الأصلي، وبدلاً عن ذلك تم دمج السلسلتين واحتفاظ السلسلة الأطول الإسمان، وتم ترقيمها بشكل متعاقب من اللوح الأول من السلسلة الأقدم وهي سلسلة (سوما سينستو آرالما Summa Sinnista Aralma) وربما تم دمج السلسلتين في سلسلة واحدة بنفس الطريقة كما تم دمج المجاميع الأصغر من النبوءات في لوح منفرد، ودمج المجموعتان الكبيرتان اللتان تمثلان سلسلتان مختلفتان في لوح منعزل (اللوح رقم 5) والسبب المباشر في إدراج اللوح الخامس هنا بدلاً من إدراجه في أعقاب اللوح السابع عشر كما يتوقع غير واضح.

وأقدم السلاسل يتمثل باللوح الخامس ويبدو ذلك واضحاً من أرقام تنبوءات العهد البابلي القديم ومن النسبة الكبيرة للنبوءات التاريخية التي تتضمنها.

ويحتوي اللوح الخامس مالايقل عن إثنى عشر نبوءة مقابل سبعة عشر نبوءة في الألواح الثلاث والعشرين في السلاسل النظامية.

وهناك إمكانية بأن يكون قد تم إضافة الجزء الأخير من السلاسل النظامية للألواح (18 – 24) التي ربما أضيفت إلى الألواح السبعة عشر بناء على أوامر صادرة من كبير الكهنة وتم ترتيبها فيما بعد، ويحتوي هذا الفصل على سبعة ألواح تضم نبوءات مستنبطة من حيوانات معينة، وتحتوي هذه الألواح على مجموعة كبيرة من النبوءات الحيوانية، وتبدو قسم من الألواح التي يُطلق عليها اسم (سوما آلو Summa Alu) وكأنها مؤلفة من نفس مجموعة نبوءات الحيوان.

لاتبدو القاعدة التي تُدرج بموجبها النبوءات في سلسلة (سوما آلو) أو سلسلة (سوما آزبو) واضحة إلا أنه بشكل عام تُدرج النبوءات التي تعالج الولادات والتشويهات الخلقية في سلسلة (سوما آزبو) والنبوءات التي تتناول سلوك

الحيوان في سلسلة (سوما آلو) ولكن تبقى هناك استثناءات مما يعني أنه لايمكن وضع خط فاصل بين السلسلتين، ففي بعض الأحيان تُدرج نفس النبوءة في القائمتين.

ويتعين التأكيد هنا، كما هو عليه الحال في موضوع إضافة النبوءات، على موضوع ترتيب النبوءات في نسخة نظامية التي قد لا تكون نتاج شخص واحد في فترة محددة من الزمن بقدر ما تكون نتاج عدة أشخاص على مدى فترة زمنية طويلة وفي مختلف الأمكنة.

ويبدو أن المحصلة النهائية لهذا الترتيب ورد في نسخة نظامية للسلاسل التي تم استنساخها مرة بعد أخرى بدون إجراء تغيير جذري على فحواها.

ولقد تم استنساخ السلاسل وحفظها للتأكد من صحة النبوءات، ويبدو ذلك واضحاً من الرسائل والتقارير وطقوس الفترة الآشورية الجديدة.

والمادة التي بين أيدينا الآن من صنفين:

- تقارير تتعلق باكتشاف مخلوقات مسخ ووثائق ذات علاقة بطرد الشرور الناجمة عن ذلك المخلوق المسخ، ويتضمن الصنف الأول من تقارير ورسائل أما الصنف الثاني فيتضمن طقوس وأدعية، ومن دراسة هذه المصادر يمكننا إعادة بناء تسلسل الأحداث التي:

1. تم اكتشاف الكائنات المسخ.

2. تم نقل اكتشاف تلك الكائنات المسخ إلى الكاهن أو العراف الذي يُطلق عليه أسم (بارو Baru).

3. تم الرجوع إلى سلسلة (سوما آزبو) لاستشارتها حول الموضوع.

4. تم تأليف تقرير مخطوط حول أهمية الولادة.

5. تم اختيار طقوس مناسبة لممارستها من قبل طارد الشرور الذي يُطلق عليه اسم (ماسماسو Masmassu) لأجل طرد الشرور الناجمة من تلك المخلوقات المسخ.

وأول من اكتشف الولادات المسخ للكائنات هم المزارعين، ففي حالات الولادات الحيوانية يكون المزارع الذي يرعى القطيع أقرب الناس إلى اكتشاف الولادات المسخ في القطيع.

أما بالنسبة للولادات البشرية المسخ فإن أي شخص يكون مؤهلاً لاكتشاف تلك الولادات المسخ، كأن تكون الأم أو الأب أو أحد الأقارب أو القابلة التي أشرفت على الولادة.

ولا يمكننا تحديد نسبة الولادات المسخ التي أبلغ بها العراف، وقد عُثر في الأدبيات سجل لثمان ولادات مسخ وهناك إمكانية بأن يمثل هذا الرقم نسبة واطئة للولادات المسخ التي حدثت في تلك الفترة ومع أنه ليس هناك إحصائيات دقيقة للولادات المسخ في فصيلة الحيوان، إلا أن هناك إمكانية تدعونا للافتراض بأن الولادات المسخ بين الحيوانات ليس بأقل من الولادات المسخ بين البشر.

وفيما يخص الولادات البشرية في القرن العشرين في الولايات المتحدة علمنا بأن من بين كل مئتان ولادة يولد طفل واحد بتشويهات خلقية رهيبة تؤدي به إلى الوفاة، كما أنه من بين كل مئة ولادة يولد طفل واحد أما أن يكون منغولياً أو يعاني من أمراض القلب أو تشوه الشفاه ويكتب له الحياة، كما أن هناك ولادات بتشويهات خلقية لايمكن اكتشافها بشكل مبكر مثل التخلف العقلي.

وبصورة عامة فإن ثلاث ولادات من بين كل ولادة تولد بتشويهات خلقية، وإذا أضيفت التشويهات الصغيرة مثل ظهور علامة على جسد الوليد أو ما يطلق عليه (الوحام) أو تشوه في إحدى القدمين أو زيادة في عدد أصابع اليد أو القدم فإن النسبة تزداد لتشكل عشرة بالمئة.

إضافة إلى حالات الإجهاض التي تمثل بحد ذاتها نقص في الوليد وإذا كتب له العيش فأنه بدون شك سيولد مشوهاً ولايمكن تحديد نسبة الإجهاضات بين النساء الحوامل، وتحدث هذه الإجهاضات في بعض الأحيان لعدم إدراك المرأة بأنها حامل وبصورة عامة تسجل الإحصائيات نسبة الإجهاضات بين عشرة بالمئة إلى ثلاثة وثلاثون بالمئة.

وعندما نأخذ بنظر الاعتبار العوامل التي لم تكن متوفرة قديماً في الشرق الأدنى مثل الرعاية الطبية الحديثة ومعرفة تأثير فصيلة الدم Rh والحصبة الألمانية، نرى بأن التشويهات الولادية كانت مألوفة في منطقة الشرق الأوسط قديماً.

ويمكننا الجزم هنا بأن الكاهن العراف كان يُبلغ بمعظم الولادات المسخ الذي يرجع بدوره إلى سلسلة (سوما آزبو) لدراسة الدلالات التي ترمز إليها النبوءة بعدها يبادر إلى كتابة الأدعية والأدعية في بلاد ما بين النهرين كانت بسيطة بمظهرها العام، ويتم اختيار الأدعية التي لها صلة بالولادة بعدها تسطر على لوح بمثابة دعاء، ويتم في بعض الأحيان توقيع الدعاء أو إضافة معلومات عليه، وعند نقل الأدعية من أكثر من لوح من السلسلة يرسم خط أفقي لفصل النبوءات والأدعية المنقولة من مصادر مختلفة..... وفي حالات معينة يضيف الكاهن العراف ملاحظاته في نهاية التقرير وتعتبر تلك الملاحظة أشبه بتبليغ للشخص ذي العلاقة بضرورة الكتابة مرة ثانية إلى العراف للاستفسار عن الموضوع في حالة تعذرُ فهم التقرير ومن التقارير المعقدة التي أثارت

اهتمامنا هو ولادة خنزير بثمان أرجل وذيلان وينبئنا العراف في ملاحظته التي دونها في نهاية التقرير بأنه تم الاحتفاظ بذلك الحيوان المسخ في المنزل بعد إضافة الملح عليه.

وليس هناك أي دلالة تشير إلى الاحتفاظ بالولادات المسخ في أماكن أخرى بجانب بلاد ما بين النهرين والمعروف أن الاحتفاظ بالولادة المسخ كانت تعتبر جزءًا متمماً من طقوس طرد الشرور من الجسد ومع أن التقارير تبدو وكأنها توضح نفسها بنفسها، فإن لدينا دلالات تشير إلى أن شيئاً من سوء الفهم قد برز بعض الأحيان في بعض التقارير.

ففي رسالة موجهة إلى (أسر حدون) يؤنب الكاهن العراف أحد الخطاطين التابعين لبلاط الملك (أسر حدون) لعدم قدرته فهم التقارير حول ولادة مسخ كان العراف قد تنبأ بها في وقت سابق، فقد ورد في السطر الخامس من رسالة التأنيب التي بعث بها العراف إلى الملك (أسر حدون):"سأحاول في هذا اللوح الذي بعثت به إلى مولاي الملك أن أبين بأن هذا السطر قد تم خطه هناك! وأنني لأتسائل من هو ذلك الخطاط الذي فشل في إظهار السطر لجعله عاجزاً على فهم الموضوع؟".

وعادة تتخذ الخطوات المناسبة لطرد الروح الشريرة إذا كان الفأل نحساً، وهناك طقوس معينة لهذا الغرض يطلق عليها اسم (نامبوربو Namburbu) ويقوم بتلك الطقوس شخصان، الشخص الذي تقمصتهُ الروح الشريرة وطارد الأرواح الشريرة وهذه الطقوس تقع في ثمان فقرات مفصولة كل منها عن الأخرى بخط أفقي.

تتضمن الفقرة الأولى الغرض من وراء ممارسة تلك الطقوس طرد الأرواح الشريرة من جسد الولادة المسخ، يتبعه فصل يتضمن التهيوءات الموجب اتخاذها لممارسة ذلك الطقس والتي تتلخص بما يلي:

* يتعين على طارد الأرواح الشريرة بناء منصة من القصب على حافة النهر يغطى بحشائش ويزين الكوخ بعدة قرابين، ثم يقوم طارد الأرواح بتزيين الولادة المسخ بأوسمة ذهبية ويضعها على تلك المنصة المشيدة من القصب. ويتضمن الفصل الثالث تلاوة صلاة قصيرة إلى الإله شمش تردد من قبل الشخص الذي تتقمصه روح شريرة ثم يقوم طارد الأرواح باصطحاب الشخص المصاب إلى حافة النهر وترديد الدعـاء الوارد فـي الفصل الخامـس ويتضمن الفصل الخامـس دعـاء إلى

النهر العظيم الكريم يُردد عادة من قبل طارد الأرواح الشريرة.

ويتضمن الفصل السادس على توجيهات طقسية إلى طارد الأرواح، حيث يُطلب من طارد الأرواح ترديد الدعاء الوارد ذكرهُ في الفصل الخامس ثلاث

مرات والمبادرة إلى غسل الشخص المصاب ومن ثم رميه مع أشياء أخرى في النهر*.

ويتضمن الفصل السادس على تعليمات موجهة إلى طارد الأرواح تحثه على تنظيف المائدة الطقسية والارتماء على وجهه على الأرض وإرسال الشخص المصاب إلى بيته.

أما الفصل السابع فيتضمن تعاليم إلى طارد الأرواح لصنع عقد من تسع حصاة ووضعها حول رقبة المصاب لمدة سبعة أيام.

أما الفصل الختامي للطقس فيتضمن كلمات مسطرة في نهاية المخطوطة تشمل اسم الناسخ وزمان النسخ ومكانه وهي بمثابة شارة دار النشر في الوقت الحاضر.

ويبدو من الواضح بأن سلاسل النبوءات تم جمعها كأعمال يمكن العودة إليها عند الحاجة، وإن الغرض الأساسي من وراء القيام بها هو تقديم الأسس الثابتة لتفسير النبوءات وحالما يتم تفسير تلك النبوءات تقود سلسلة الأحداث المصمم لها بطرد الفأل النحس.

1600 قبل الميلاد: تم جمع التقاليد الشخصية وتسطيرها حتى نهاية الفترة البابلية القديمة.

1450 قبل الميلاد: تم نقل النصوص البابلية القديمة وترجمتها إلى الأوغارتية في رأس شامارا.

1350 قبل الميلاد: تم نقل النصوص البابلية القديمة وترجمتها إلى اللغة الحيثية والحورية (Hurrian) في بوغازكي (Boghazkoi) ومن ثم تم نقل التقاليد، إذ لم تكن النصوص إلى (الأتروسكيين Etruscans) ومن ثم إلى روما.

1000 قبل الميلاد: تم تغيير السلاسل إلى عدة تقاليد وذلك خلال فترة غير محددة من الزمن التي نقلت إلى نمرود وآشور وكوينجق وسولتان تيب Sultan Tepe وسوسة وبورسيبا وبابل ومن ثم إلى أوروك.

600 قبل الميلاد: جمع آشور بانيبال التقاليد وبعد أن أمر باستنساخها أصدر أوامره بحفظها في مكتبته في كوينجق.

100 قبل الميلاد: استنسخت آخر مدرسة للخط في بابل العديد من التقاليد الوارد ذكرها في السلاسل.

---

* الأوغارثية: ظهرت اللغة الأوغارثية في أكد وكويسنجق وآشور ونمرود وسلطان تبب وسوسة وبابل وبئر سبع والوركاء.

* ربما كان لهذا الفصل علاقة بالطقوس التي لا تزال تمارسها الطائفة المندائية (الصابئة) في العراق القاطنة جنوب العراق، فربما ورثتها من الطقوس البابلية والسومرية. المترجم

أهميـة النبوءة فـي مجتمـع مملكـة مـاري

بقلـم فنيـت بروكسـل

أطلق الرومان لقب الحدس الطبيعي على الإشارات التي ترسلها الآلهة مباشرة إلى البشر عبر الرؤى أو التحذيرات، أما التفكير أو التحليل الفكري فكان يمارس في مملكة ماري كما في غيرها بصورة دائمية، إن هذا النوع من النبوءات كان مبنياً على قواعد صارمة ومعزولة عن الظواهر وكانت تلك التحليلات تدون وتدرس وكان (الباروم Barum) عبارة عن رجل مفكر وتقني ومتخصص وكانت معرفته مبنية على التحليل وليس عن الإلهام أو الرؤى أو الأحلام, وتبنى تحليلاته على ظواهر مرئية وهي بصورة تقريبية ظواهر دائمية ويمكن تفسيرها وقابلة للتأويل ويمكن أن يعاد إنتاجها وهي تنقل عالم ما فوق الطبيعة إلى نتائج منظورة.

ومن قراءة الألواح السومرية نستنتج أن صفة الطبيب أو المتخصص بالزيت كانت تطلق على (الباروم)، وكانت النبوءات تقرأ في الزيت أو الماء أو مراقبة حركة النجوم ومن تحليق الطيور أو من تشريح أجزاء من جسد الحيوانات وقراءة الإشارات على الكبد أو القلب أو الرئة، وهذه التقنية لا تعود إلى مملكة ماري فحسب إذ كثيراً ما ظهر اسم (باروم) على الرقم الطينية السومرية ويسمى (ماسو غيد غيد Masu Gid Gid) ويتحدث عن قراءة الإشارات التي تظهر على أحشاء من جسم الحيوان، ونعرف أيضاً أن الملك وكبار رجال البلاط كانوا يستشيرونهُ وكذلك العامة عن المشاكل التي تواجههم ونعرف اليوم أن (الباروم) * كان يمارس فنه على أجساد العجول والماعز وفي اللغة الأكدية يسمى (نيباشتوم Nepestum) وكان عمل (الباروم) يستخدم تكنيكاً للحصول على ما يبتغيه من جثث الحيوان ودراسة الأحشاء وأغلب الأحيان تقرأ إشارات الآلهة وتحذيراتهم من الإشارات الموجودة على كبد الحيوان ويمكن أن نرى ذلك إذ وجدنا نماذج كبد في أرشيف مملكة ماري مصنوعة من الطين وقد كتبت عنها الآنسة (روتني) (* *) وكل نقش يختلف عن الآخر وفريد في تفسيراته ولكن آخرين استخدموا القلب والرئة أيضاً للتنبوء بالأحداث.

وكانت أحشاء الحيوانات التي تقدم كقرابين للآلهة موضع دراسة تنبؤية، استشارات الملك ورجال الحاشية أما بصورة دورية أو أحياناً وتجرى الدراسات على النذور والهدايا التي كانت ترسل إلى المعبد من البلدان والقلاع والمدن وكانت تلك القرابين تستخدم بصورة دائمية لتلك الاستقراءات والدراسات التي يجريها (الباروم) وكانت الأنباء تبث أما بشكل شهري أو بصورة اعتيادية وأحياناً في مواعيد محددة مثل الأعياد. إذ تقدم في هذه الفترة القرابين كهدية

للملك أو الجيش أو غيرهم، وقد كتب (أشمي داكان) إلى أخيه مايلي ((لقد أخذت الفأل من القرابين المقدمة لمناسبة تقديم القرابين في هذا الشهر من ساغاراتوم)) وكتب حاكم (تيركا) إلى ملكه أنه أخذ الأحشاء إلى نهاية الشهر لتحية المنطقة وأعطاها إلى العراف (أسقدوم) في معبد (أشماخ عدو)، وهناك إمكانيات أخرى إذ قام (موكا نزوم) بناء على أوامر من (زمري ليم) باستخدام عرافين للتحقيق في قضية تخص الإله (أدد) وقام العرافان بدراسة أحشاء أربعة خراف وبقى خروف واحد وكان عليهم معالجته لتقديمه إلى المشغل، وفي اللوح رقم (263) يطلب (كيري داكان) من نائب الملك في ماري ليأخذ الفأل لسلامة سيده ولتسوية قضية الفرقة العسكرية، ويتحدث رقُم آخر عن عراف وزميله أخذا الفأل إلى (زمري ليم) عن إحدى غزواته عبر النهر وأحياناً يُنحَرْ الحيوان لأخذ الفأل في القضايا المستعجلة، ويظهر أن هذا النوع من التضحية يجب أن يخصص من أجل القضية التي قُدم من أجلها القربان ومهما يكن السبب فأن الفأل كان يأخذ بصورة روتينية أو لمعرفة قضية خاصة.

في أغلب الأحيان كان الفأل حسناً وأحياناً يكون نذير شؤم وتؤجل أحياناً القرابين أو الفأل حتى يحل الفأل الحسن، أو الوقت المناسب، إذ يكتب العراف (أسقدوم) إلى سيده بما يلي:"لقد أخذت الفأل فيما يخص سلامة المبعوث وهي ليست جيدة وسوف أعيد فتح الفأل حيث تكون الظروف مؤاتية، وفي لوح آخر يطلب (أشم داكان) من أخيه التضرع إلى الآلهة لتمحي نذيراً بالشؤم أخذ الفأل جيد يمكن له أن يحمي التأثير الجنائزي لخسوف القمر.

وتقدم الملاحظات والنتائج عادة إلى الملك وكذلك الحكام ويبعث العرافون بتقاريرهم وتبدأ الفعاليات التي أخذ الفأل حولها بلا تأخير. أما إذا كان التفسير صعباً أو غامضاً فقد لاحظ أوبنهايم أن الرسالة ترسل مع نموذج من المخ مع التقرير المكتوب وكلمة فأل باللغة المارية هي (Tenrtum) ثينرتوم وأحياناً تستخدم بمعنى (فتح الفأل) وتصنع نماذج من الأحشاء من الطين المفخور حيث يمكن للملك الرجوع إلى تلك التقارير متى شاء ولديه (باروم) عراف لقراءة الرسالة أو النموذج وتحفظ الرسائل بشكل منظم فقد كتب (موكانشوم) إلى الملك الغائب عن ماري، لقد عالج العرافون أربعة عجول وها أنا أرسل لك بفألهم ويتكرم سيدي ويبعث لي بتقرير كامل عن هذه الرسائل، الرقيم (139) ويصطحب الملك في سفراته عرافون لحل الرسائل والفأل وبناء على ذلك تصدر التعليمات فلقد كتب (باهدي ليم) إلى (زمري ليم) مايلي:

((من أجل سلامة القطعات العسكرية أخذت الفأل وتأكد لي بأنه فأل حسن وبناء على ذلك حركت القطعات وكذلك أخذت الفأل لسيدي وأرسلته مع عراف بسرعة))، (الرقُيم 75) أما (أسماعدُّ) فيرسل لأخيه قلب إحدى القرابين

أو النتائج مع التأويل الذي قام به العراف، قام (أسماعدّ) بدوره بإرسال الفأل والتأويل إلى ماري مع استنتاجاته (اللوح 54).

وخلال فترة السيطرة الآشورية في عهد (زمري ليم) نرى أن العراف كان ملازماً للملك ويصاحبه في حملاته العسكرية ففي الرسالة رقم (85) نرى أمراً بإرسال ثلاث عرافين وراء الملك (أسماعدّ) في حملته وبضمنهم عراف الماء و(نارام سين) و(الباروم) الشخصي لنائب ملك ماري ولاتمرٌ الحادثة بسهولة إذ يكتب إلى أخيه حول هذا التهديد خاصة من أشخاص جاءوا من منطقة ستلومّ.

ويوجد عراف لدى كل قطعات الجيش حتى في حالة غياب الملك ويمكن للعراف قيادة فرقة، إذ نرى في إحدى الرسائل مايلي ((لقد سار العراف أيشو – ناصر)) على رأس (عينابان Inapan) من القطعات العائدة لسيدي أما مع القطعة البابلية فيسير عراف بابلي والرسالة موجهة من (أبال بي أيل Ibal pi el) إلى (زمري ليم).

وبصورة متواصلة يسافر عراف بلاط ماري (أسقدوم) إلى (ساغراتوم) لأخذ الفأل وكذلك إلى دور (أسماعدُّ) و(تركا) و(سيوروم) من أجل طلب الحماية من كل مدينة (الرقيم 65) حيث لايوجد باروم رسمي للإقامة في هذه المدن لذا يرسل (باروم) العراف الرسمي العاصمة إلى المناطق القريبة للقيام بالواجبات، أما المناطق الأخرى ومراكز المحافظات المسماة (باتوم Battom) مثل (ستولوم) على الضفة اليمنى لدجلة و(أيكالاتوم) (القريبة من بيجي حالياً) في عهد السيطرة الآشورية (وتل حايوم) غرب الخابور الأعلى في عهد (زمري ليم)، فلقد كانت مراكز مهمة بناء على العدد السكاني وكذلك لموقعها الجغرافي بالنسبة للمملكة، ولا يمكن لمثل هذا الوجود والكثافة السكانية بدون عراف، نجد أن هذه المراكز قد تم توحيدها سياسياً وإدارياً وكان كل من العراف والطبيب يقومان بدورهما في هذا المجال وهناك رسالة موجهة من الملك (النصورا) يطلب فيها أن يسكن عراف في مدينة كاهات والفضل يعود إلى (ال دوسن) الذي حدد موقع المدينة في (تل باري) في شمال شرق (تل براك) وهي مدينة أخرى من المراكز (باتوم).

ونقرأ في وثائق مملكة ماري أسماء العديد من العرافين الذين يتضرعون لإيقاف أعمالهم ولا نعرف سبب هذا الطلب، ولكن يمكن أن يعود السبب لاكتشاف دورهم السياسي وأن نظمنا الألواح فأننا يمكن أن نستنتج وجود مخاطر ومحاولة تخلص من مأزق قد يؤدي للتسميم.

إذ نقرأ في رسالة مرقمة (139) بأن (أيشو ناصر) العراف يذهب مع زميله من أجل إحدى الإستشارات حول الفأل ويأمر إحدى الفرق العائدة إلى (زمري ليم) بالإلتحاق بحمورابي في بابل وتحتل الفرقة مخزن للزيت وبعدها يظهر لنا أن (إيشو ناصر) هو حاكم منطقة قاطونان أما (أسقدوم) و(أسماعدٌّ) فيأخذان

الفأل إلى مدينة (ساغراتوم) و(تيركا) و(سبوروم) و(ماري) (الرقيم 65) ويواجهان مشاكل عسكرية الرُقُمْ (98) مما دفع أسقدوم للتنازل عن فترة حكمه لفترة عام إلى الكرسي الملكي الآشوري ويبقى زمري ليم مسيطراً على زمام الأمور في بلاط ماري وبدأ بتقديم القرابين في كل المعابد وأخبره أحد العرافين أن ذلك يتعلق بخسوف القمر, لذا أمر الملك بإرسال بعثة لدراسة توزيع واستغلال الحقول العائدة للبلاط وأعطى العراف إدارة منطقة واسعة على ضفاف الفرات على أن تذهب حصة منها إلى مخازن القصر، وكانت هذه جائزته لفتح الفأل عن خسوف القمر، والمفروض على الباروم إلا يقوم بأي مبادرة لأنه يختلف عن وظيفة النبي الذي تلقى أوامر الآلهة ولكن كثيراً ما يغرى العراف ويدخل في مجال الاستقراء البصري ويتحدث عن رؤى مشكوك في صحتها إذ أن الرؤى هي أفعال من الآلهة وترسل إلى مختلف الكهنة أي إلى الممتهنين من الكهنة حسب تدرجهم أو أي رجل أو امرأة يصبحان وسطاء روحيين للآلهة وهذه الرؤى لا يمكن قبولها بدون ضمان رغم أنها تنقل عبر الكهنة، لذا ترسل معها خصلة شعر وجزء من المعطف والأظافر لذا يمكن القول هذه الرؤى لم تكن بذخاً أو امتلاكاً أو جنوناً.

إن الكاتب أو الباروم والطبيب هم مصدر العلم وهنا تكمن قوتهم فإذا كان الطبيب قادر على شفاء المرضى والباروم وآخر اسمه (أيشي عدو) يأخذ الفأل حول حملة عسكرية أو لحماية مدينة (سوبروم Suprum) وكان سفيراً للملك (زمري ليم) أما الباروم (آتور أسدو) فقد كان مسؤولاً عن ثروة وحسابات (زمري ليم) التي حصل عليها من (أسما عدٌّ) وكان حاكماً لـ (ناحور Nahur) ووصياً في بلاط ماري.

وهنا نلاحظ تداخل السلطة الدينية والمدنية ولكننا لا نعجب عن هذا التداخل إن كان على شكل تأثير سياسي كبير ويمكن له أن يؤثر على كل زمام المملكة في انتظار فأل حسن أو غيره، وكذلك في القضايا العامة للأمة، إذ كان الباروم يؤخر أو يمنع إجراء أي مشروع ما لم يكن هو الذي يقترحه، فمثلاً يستشار الباروم حول فرص نجاح عمل ما يمكن أن يشغل المجتمع بأكمله إذ أنهما لديهما التحليل والعلاج، وحسب المعلومات المتوفرة لدينا فإن الجيوش كانت تسافر بلا طبيب ولكن لا يمكن أن تذهب في حملة بدون (باروم (Barum))، عراف.

---

* يسمى عند السومريين Azuuzu وأحيانا Azu أي المختص بالماء و Izu خبير الزيت ويسمى عند الكلدانيون الطبيب آسوم Asum ويسمى في حضارة ماري باروم.

** تم العثور على (32) لوح طيني على شكل كبد مكتوبة في تل حريري.

بعـض طـرق النبوءات البابليـة وعلاقتهـا فيمـا بينهـا

بقلـم: جـي جـي جـاو

مارس الإنسان عبر العصور مهنة الكهانة (العراف) ولاتزال هذه المهنة منتشرة حتى يومنا هذا في العديد من الشعوب خاصة البدائية، كما يؤمن بعض الأفراد في المجتمعات المتقدمة بالنبوءات حيث يعتقدون بأنها مصدر لسعادتهم لهم دون إبداء استعداد للاعتراف بضعفهم، وكانت النبوءات تمثل دائماً محاولة لمعرفة أسرار المستقبل، رغم أن الإجابة كانت ترد إما خاطئة أو غامضة، وحسب القواعد المنطقية، فإن الكهانة مسؤولة عن جميع الأفكار الخاطئة التي تم تعريفها وتستخدم لغة غامضة ورمزية تناشد كبرياء الإنسان وتلعب بربط الأفكار بشكل اعتباطي، فالرموز التالية مقتبسة من كتاب التوجيهات اليدوية عند الآشوريين، يعني:

الطول = تحقيق الهدف

الشيء الغليظ = القوة

الانحناء إلى الأمام = الحصول على شيء

بريق الشيء = فرح

وقال أفلاطون أن الرجل الواسع الأفق (Synoptic) هو الرجل الدايلكتيكي ولكن ذلك تفسير غير فلسفي للموجز المختصر (Synopsis)، وتحت تأثير مثل هذه الأفكار يقف الإنسان عند الشفق بين العالم الخارجي الذي يعرفه على الأقل وعالم طبيعته الداخلية المألوف لديه وغريب عنه بنفس الوقت. العالم الذي بدأ بالغور في أعماقه قبل بدء الحركة السايكولوجية التي سادت عصرنا وللبدء في هذا البحث، تعين البدء بالبحث من الخارج إلى الداخل، ويبدو من المفيد لدراستنا بأن تعطينا النبوءة الآشورية المثال الأول على هذه العملية.

في نبوءات تقاطيع الوجه التي تتكهن بعدة طرق حديثة، جميع المحاولات الخاصة بعلم الصفات كتب أحد الباحثين المشهورين في هذا الحقل:

1. بدأت من العالم الخارجي إلى نفس الصنف من التفسيرات من الرموز الخارجية تعود إلى قراءة الكف، الظواهر الفينولوجية Gales phenolosy (*) (دراسة تقاطيع الوجه وكذلك دراسة الخط وبتحد كبير حاول الكهنة الآشوريين عكس العملية في ذلك الصنف من النصوص الذي أطلق عليه تسمية (Sittenkanon) في هذا العالم نصفه مضاء فأن العقل سوف لا يتنازل عن جزء منه. ومحاولات عنيدة لتثبيت وتصنيف بما تستطيع استرجاعه من جدول

التجارب، وبذلك يبدأ الإرباك اللانهائي حيث تم فيه جمع محاولة دراسة أنواع النبوءات، وإحدى الحالات يجب ربطها مع حادثة لاحقة بشكل سببي.

2. وحسب الآراء القديمة يتعين تنظيم هذا الارتباط عن طريق إرادة القوى الخارقة، ويمكن منح فهم النظام في العالم من الأعلى إلى الأدنى من الآلهة إلى الرجال وبدت الآلهة على استعداد منح قراراتها ولكن كانت تفضل ذلك بطرق ترضيها، والنبوءة هي العملية أو إحدى العمليـات التي يـتـم الحفاظ بـواسـطتها عـلـى هـذا الاتصال عـنـدما يـراد التأكيد على نوايا الآلهة ولا ينطق بها بشكل حر.

وفي أعقاب الفترة التي تهمنا بشكل خاص طرحت عدة مقترحات لشرح وتصنيف واستخدام مختلف أوجه النبوءات، وليس بمستطاع أي منها النجاح في إعطاء طريقة صحيحة لأن المعلم حكم عليه بأن يكون غير ثابت بشكل دائم، والظاهرة المتعددة النواحي تربك العقل في محيط لايسيطر الإنسان فيه سوى على نصفه وحيث تتداخل قوى أكبر ولا يفهم العقل منطق القلب، وهنا يأتي التمييز الذي قدمه (شيشيرون) بين النبوءات الطبيعية والنبوءات الاصطناعية والفرق بين الحدس والاستقرار، وهي تتلائم مع المادة البابلية إلى حدٍ ما حيث نجد عند البابليين النبوءات والوحي والأحلام والغيبوبة ولكن سرعان ما يتداخل التفسير ونولج في المجال المصطنع. لقد حاول الرومان التمييز بين هذه الحالات بما يسمى بالتوسل والابتهال (Ablative impitrita). ولكننا مرة أخرى لا نواجه صعوبة في إيجاد أمثلة حيث تجمع المعلومات العادية وتصنف ليستنتج منها تفسير.

وفي هذا المأزق ولغرض الوصول إلى بعض أوجه النبوءات البابلية علينا أن ننظر إليها بطريقة التطور والالتزام بالحقبات التاريخية. أن النبوءات في جوهرها هي وسيلة للاتصال بالآلهة ومن الممكن تتبع تطور عملية إيصال أهداف الآلهة إلى الإنسان. وبصورة عامة يمكن تلخيص ذلك التطور في كون الآلهة لاتدخل في حوار مع الإنسان مما أدى لقيام البشر بتفسير الإشارات الإلهية.

ففي البدء سارت الآلهة بحرية مع البشر (Denzens) وحدث ذلك لعدم وجود فرق بين الآلهة والبشر عندئذٍ حيث هناك إشارات في الأساطير والملاحم تدل على وجود حوار بين الآلهة والبشر ولكن الآلهة انسحبت وأصبح ذلك أكثر وضوحاً، ومن مزايا هذا الابتعاد الطريقة التي بدأت فيها النبوءات تبتعد عن التحليل كما نجد ذلك في رسائل مملكة (ماري) حيث نجد بأن الآلهة تتحدث بسذاجة وبراءة غريبة إلى إنسان اعتيادي وإننا لنشارك هنا الشكوك التي راودت كاتب رسائل (ماري)، في كون الرواية حقيقة، حيث أن لدى الآلهة ناطق رسمي ولغة الآلهة تحتوي على أسلوب من النبوءات وحتى لو عدنا إلى

الأيام الخوالي أي إلى عهد كلكامش أو أبعد من تلك الفترة وأعني هنا لو عدنا إلى فترة الطوفان فحتى في تلك الفترة الحاسمة لم تتحدث الآلهة بصورة مباشرة مع الإنسان حيث أن الآلهة (أيا) آلهة الماء خاطبت كوخ القصب، كما أن (كورنوس) أنذر (كزيتهيزوس) عن طريق الحلم وحتى قبل معرفة الإنسان بالآلهة (آيا) نجد أن هناك نبوءات مثل (أبكالو Apkalau) وقد اكتشفنا الآن الأسماء وملوك (سُبار) حيث أن (Enemduranka) قد تحقق بأنه مكتشف التنبؤ بواسطة الزيت وبطبيعة الحال فإن أبطال الطوفان كانوا على معرفة بما سيحل بهم رغم تآمر الآلهة عليهم لتدمير تلك المخلوقات المزعجة، ولكن هل كانت هناك اتصالات أخرى مع آخرين غير الملوك المقدسين إذ يذكر (بروسيس Brossos) بأن آخر الملوك بعد الطوفان وزوجته لم يكونا الوحيدان اللذان أنعمت عليهم الآلهة بنعمة الخلود، حيث نجد ذكر لابنته وربان سفينته الذي يمكن أن يكون (Puzurd Kurgal) الذي أوكل إليه إدارة البيت الكبير. وإذا نظرنا إلى ابنته (زيسيثوروس Zisythros) فأنها لا تظهر في ملحمة كلكامش ولكن (بروسيس Brosses) يذكر بأن حسب الرواية الهيلينية فأنها كانت زوجة ابن (زيسيثوروس Zisythros) حيث تم إنقاذها من سفينته التي كانت تغرق مـع آخريـن، ويذكـر (بـروسيس) بـأنـها كانـت أول

عرافة (Sibyles) واسمها بالكلداني (سامبيث Sambethe)*.

وأن (Alewibe) لايليق بنموذج أسطوري، وهناك شكوك أيضاً حول (سيدوري) وكذلك حول (Nahmizullel) في النص الحوري لكتاب جي والذي كتب حوله (اوتو) في كتابه الموسوم (كلكامش وأساطيره).

حيث تنبأ عن برج بابل وما حدث لمصمميه المتصورين وكان ذلك قبل (تبلبل الألسن)(**).

أن (سيبل) الكلدانية كتب عنها الباحث (شنابل) عند تفسيره لكتاب (بيروسيس) حيث يستنتج بأن هناك براهين جيدة تجعلنا نعتقد بوجود (سابيتو) كما تحدث عنها الكاتب الإغريقي ولكننا نضيف بأن موضوع (سيبل) الكلدانية وربان السفينة وأصل تلك الأساطير لازالت غير معروفة في انتظار اكتشافها في المستقبل.

وهناك حادثتين تدل على وجود (سيبل) في التراث حيث أصدرت الأوامر إلى (كزيثورس Xisysthros) بدفن كتابات عن بدايات وأواسط ونهايات الخليقة في (سبار):

1. لدينا نموذج من الأدبيات مسطرة على لوح في بقايا (Scanty) حول النبوءات ذات العلاقة بالفترة البابلية الأخيرة.

2. وأن تلك الأدبيات يمكن أخذها على كونها تمثل مجموعة كاملة من القطع الأدبية بعضها يروي بداية الخليقة وهو الموضوع المفضل في الأساطير السومرية والموضوع الآخر الذي ربما يمثل أهمية حول (سيبل) وهي تغني في بداية الأسطورة البابلية هو"صوت من الهواء"الذي يروي إلى الكائنات التي أنقذت من الطوفان ما حدث لزملائهم وتم توجيههم حول الطريقة التي يمكنهم بها المعيشة وكيف يمكنهم إنقاذ الكتب التي تصنف مستقبل البشرية من مكتبة سبار.

3. لقد كانت (سيبل) قناة أخرى للاتصال بين الآلهة والإنسان وكانت معروفة لذا لايمكن أن تتحدث بشكل غير مرئي من الهواء أو السماء بصوت شأنها شأن الأصوات التي يتم سماعها اليوم في صلاة المتعبدوّن في المعابد.

4. وأجابهم صوت تكرر عدة مرات مردداً (نعم) أو (كلا) سماع أصوات حيوانات أو كلمات إنسان ذات أهمية (Boding) وإذا ترددت أصوات الآلهة التحدث بنفسها أو عن طريق إناء فأنها غالباً ما تكون مستعدة لكشف نواياها بمنح إشارات عفوية، وتم منح اتفاق بدون أية ضغوط كما يمكن إيجادها في كل مكان، وكل ذلك كان مطلوباً لأن استخدامها كان عن طريق الإلهام، ولم يكن ذلك أبعد من قابلية أي رجل ملهم بخيال محدود مهما كان غير متعلم، ومثل تلك الرموز كانت تأتي عن طريق الابتهال ويمكن إيجاد تجسداتها الواضحة في النبوءات وفي أحشاء الحيوانات والظروف المحيطة بالحياة اليومية، ومع ذلك تأتي هنا مرة أخرى عدم الثبات في ممارسات النبوءة الأمر الذي يثير الدهشة. بجانب الأشياء المباشرة المحيطة بالحياة الأرضية وفي الأفق الواسع للسماء. ويمكن عرض ذلك للجميع فهي بعيدة عن تأثير الإنسان وهناك تبرز قوة وإرادة النبوءة – تعلق السماء مجد الآلهة ومع ذلك فعند عدم فهم جميع هذه الأمور لم يكن هناك سوى أكثر الأشخاص علماً الذي يمكنه الافتراض تفسير الدرجات العليا للكواكب.

والطيور مرة أخرى هي أقل الكائنات التي يمكن السيطرة عليها إلا أن لطيرانها وأصواتها أهمية تمكن أي فرد يرغب بالتخيل حسب هواه، ومع ذلك فإن كلاً من تجسدات الكواكب والطيور يمكن جعلها أعطاء أجوبة لأسئلة معينة، لبعض الظواهر تحت توجيه الآلهة الذين كانوا يمكن تغيير تلك المسارات عن طريق التضرع لأنه ينتقل من يد المتضرع اليمنى إلى يدهُ اليسرى سواء كانت مفضلة أو غير مفضلة، فالإشارات التي تعطيها الطيور يمكن تغييرها عما يطلق عليها الرومان بأنه فأل حسن وتحويله إلى تكهن عن طريق تثبيت حدود لنشاطها باختيار بين فصيلتها أو عن طريق جلبها بشكل قسري إلى مسرح الأحداث.

وفي (آشور) يقع مثال للطيور يمكن ملاحظتها لغرض معين في ظروف مرتبة وأن وجودها مؤكد لوجود طعم وتم تنظيمها على هيئة تعويذة.

1. نعلم أيضاً أن مثل ذلك النوع من النبوءات التي تقوم بها الطيور كانت تمارس في سوريا من قبل الحيثيين.

2. رغم تلك الاستثنائات فأن النبوءات من الأحداث الاعتيادية في الحياة اليومية الاعتيادية كانت مفتوحة إلى أكثر الطبائع المألوفة وعليه فكانت أقل تأثيراً وبطبيعة الحال فأن ذلك النوع من التنبوءات تطبق نتائجه على تجارب الإنسان الخاصة.

3. التنبؤ حول صحته أو مرضه وثروة عائلته، نجاحه أو فشله في الأعمال ومستقبله بصورة عامة تاركين ذلك إلى المنجمين العاديين وهناك منجمون ذوي شأن عال يقررون مصير الملوك والقادة والشؤون العامة للبلاد، وتدرج نفس الأطروحة الآشورية للتفسيرات التي اقتبسناها.

4. المواضيع التالية تكون مناسبة للنبوءة بواسطة أحشاء الحيوانات: حول مستقبل الملك و السلاح و الحملات العسكرية والأمطار للاستيلاء على مدين و صحة رجل مريض وتحقيق الأماني، ويفسح ذلك المجال للاهتمام الخاص بالنسبة للطقس والسرد الآخر.

1. أكثر تحرراً حيث يسمح للأشخاص المعنيين للرموز المفضلة لممارسة الطب ولمصير المرضى وللولادات إلا أنه يتضمن أيضاً الاهتمامات العامة مثل: التوجه إلى الحرب، السيطرة على المدينة، حضور المبعوث، تحقيق الأماني والعنصر الطبي قوي، مع أنه يمكن الافتراض بأن المرضى كانوا من الطبقة العليا الذين بمستطاعهم تحمل نفقات الاستشارة، رغم ذلك فقد حصلنا عدة مرات على أهمية الرموز إذ عُثر عليها في ضحايا لإحدى الكائنات (موسكينو Muskenu).

2. ويختلف هذا عن ما يمكن العثور عليه في صحبة شخص عظيم الشأن (كبتو Kabtu).

3. ولقد كانت إحدى التمييزات العديدة التي يتعين على (بارو Baru) الحفاظ عليها في ذهنه ولها ما يوازيها في النبوءات اليونانينة مثل الأحلام المتشابهة في (أرتميدروز Artemidorus) التي تؤشر إلى أحداث مختلفة للأغنياء والفقراء.

4. نبوءات في الحياة اليومية مثل الأحلام، حيث كانت الأحلام تعتبر ملك عام للجميع يمكن أي شخص استخدامها بشكل مغرض من قبل رفيق سوء.

5. ومع ذلك فكانت تجمع (Laboriously) وتُسطر لمكتبة الملك الآشوري، وقبل حفظها في مكتبة الملك الآشوري، يتعين إضافة فقرتان لتكون مقبولة حيث

يتم توسيعها بشكل اصطناعي لأعمال تسعى لاستنفاذ الإمكانيات العلمية لكل موضوع.

---

* علم يبحث في العلاقة بين المناخ والظواهر الإحيائية الدورية

* أ ج، زميرين وآخرين كما هو مدون (Kat) لمعرفة (سامبيث) المعروفة باسم (سابي) أو (سابيتو) من كتاب (جي Ge) ولكن يانتسن لم يقبل بهذا الفكرة وبنفس الوقت لم يعرف فكرة بديلة، وفي الحقيقة فأن كلمة (سابيتو) لم تكن معروفة ولكنها يمكن أن تكون اسم أكثر من صفة مهنة.

** نجد تفسير لذلك في الأسطورة السومرية إلتى كتب عنها كريمر في كتابه الموسوم آلهة آراتا ولكن المعنى لازال مبهم.

نبوءات مــاري

بقلـم جـي دوسـن

لقد عرفت الديانة المنتشرة في حضارات ماري خلال الفترة الأولى البابلية عدة تقنيات للنبوءات عن طريق وبواسطة علم الفلك والتنجيم ومن المؤكد أن هذه الطرق قد انتقلت إلى ماري من بابل التي أثرت تأثيراً بالغاً على حضارة ماري وفي ماري لعبت النبوءات دوراً عن طريق النشوة والغيبوبة عن طريق وسطاء من الرهبان من الرجال والنساء وقد عثر على العديد من الألواح التي تكشف هذه الأسرار، وقد كتب السيد (تي أج روبنسون) في عام 1950 حول العهد القديم وعلق على إحدى الألواح تحت عنوان لوح مثير من ماري يكشف تاريخ النبوءات السامية لحد اليوم من أهم وأطول الألواح الموجودة في أرشيف ماري.

وكما فعل الكاتب فإننا نترك عاصمة (زمري لم Zimri – Lim) ونتحول إلى شمال سوريا وإلى حلب بالذات حيث مقر كبير آلهة ماري (أدد Adad) الذي عُبد في القرن الثامن عشر قبل الميلاد كأنه يوجه النبوءات (Oracles) وهو قوي ويطالب من يعبده بالكثير، وتحتوي رسالة ماري على نبؤتين إحداهما تعود إلى (أدد إله خالاصو Adad of Kallasu) وخالاصو هي المنطقة الدينية في حلب والأخرى تعود إلى أدد إله مدينة حلب، وكانت النبوءات تصل من المنطقة الدينية عن طريق نبي ونبية، (آبلوم Apilum) أما إله حلب فلم يكن لديه سوى نبي واحد، ونجد في الألواح أن الملك (زمري لم) كان قد أرسل العديد من القرابين من الحيوانات الصغيرة والكبيرة إلى إله (نحلاتوم Nihlatum) ولكنه تأخر في إرسال القرابين إلى حلب و(خالاصو) ونجد في الألواح كيف أن الإلهين أرسلا النبوءات إلى ملك ماري لإجباره على تنفيذ ما يطلبانه منه ومنذ نشر هذه الوثيقة المثيرة فإننا نعتقد أن الذي أرسل الرسالة أحد موظفي الملك في حلب رغم العثور عليها في ماري، ولقد عرفنا اليوم اسم ذلك الموظف حيث عُثر على شذرة من اللوح يعالج نفس الموضوع إذ كتب (نور سن Nur Sin) واكتشفنا أن (نور سن) هو المبعوث الدبلوماسي (لزمري لم) في حلب وقد عثر على سبعة أسطر محفوظة لحد اليوم وتحتوي الخمسة الأولى على مايلي:

إلى سيدي من خادمك (نورسن) أنني أكتب إليك للمرة الثانية والخامسة إذ أكتب لسيدي حول موضوع القرابين التي قدمت إلى (أدد) في مدينة (نعلاتوم) وأن أدد إله معبد خلاصو يطالبك بها، وفي الوجه الثاني من شذرة اللوح الطفيفة نجد النبوءة التي أرسلها نبي أدد إلى ممثل (زمري لم) (نورسن) ونجد في النص مايلي:

((أنا أدد إله حلب ألم أنصبك على عرش والدك؟ أنني لا أطلب منك شيئاَ ولكن إذا جاءك شخصاً مظلوم (رجلاً كان أم امرأة) فاستجب لشكواهما وأحكم لهما بالحق، هذا ما أطلبه منك وما أكتبه يجب أن تنفذه وعليك أن تولي الاهتمام لكلماتي وكذلك عليك العناية بالمملكة منذ لحظة استيقاظك من النوم وحتى وقت النوم عليك العناية بالمملكة التي منحتك إياها، ويضيف مبعوثه قائلاً"هذا ما تم إبلاغي به من نبي حلب".

لقد كتب (نورسن) إلى سيده عدة مرات ولعل هذه هي المرة السادسة حول النبوءة ونجد أن (زمري لم) يكن مستعجلاً في تلبية طلبات الآلهة ولم يكن ممتناً إلى آله حلب الذي أعطاه عرش أبيه ونستنتج بأنه قد لبى الطلب في النهاية.

في الطريق المحاذي لنهر الفرات والذي يربط ماري بحلب توجد ثلاث تلال ضخمة وهي تل (إيمار Imar) و(توتول Tuttul) و(طرقا Terqa) وفي المدينة الأثرية الأخيرة طرقا لأن آله المدينة هو (داكان Dagan) وكانت عبادته مهمة وفي مدينة (توتول Tuttul) الواقعة قرب جدول (باليح Balih) (*) والذي يصب في نهر الفرات كان الإله (داكان) يحظى باحترام كبير.

وكان لدى (داكان) نبياً أيضاً كشاهد على الرسائل التي ترجمها ونشرها السيد (بوتيرو Bottero) حيث نجد أن أحد الموظفين الكبار في بلاط ماري المسمى (موكانيزوم Mukannisum) قد أرسل إلى مدينة (توتول) الرسالة الثانية، بعد أن احتفلت بتقديم القرابين إلى (داكان) لإطالة حياة سيدي فأن نبي المدينة وسُمي هنا (أباتوم Aapatum) صرح بما يلي:

(آه يا بابل عَمَّ تفتشين دوماً وماذا تريدين؟ أنك تشبهين فتاة وإن إلهك مثل ثور متوحش، إن الشركاء السبعة وكل ممتلكاتهم قد ملأوا أيادي (زمري لم).

أما النبوءة الثانية فتحتوي على خمس أسطر وقد ضاعت البقية أما هذه الأسطر فهي موجهة إلى (زمري لم) في أواخر أيام حكمه حيث أن ملك بابل حمورابي أصبح ألد الأعداء مملكة ماري وفي النهاية سيطر على مدينة (زمري لم).

والرسالة موجهة من حاكم مدينة توتول إلى ملكه وتُظهر الرسالة مرة ثانية الأهمية التي أولتها مملكة ماري إلى الإله (داكان) وإلى مدينته ونبوءاتها والرسالة كما يلي:

((لقد كتب لي سيدي أن أقدم القرابين إلى"داكان"حيث قدمت عجلاً وستة خراف وقد وصلت القرابين إلى المدينة وقدمت إلى"داكان"وقد فرح الجميع بهذه القرابين, وقد قام النبي"مُهمُ Muhhum"وقال: اكتب لسيدك بأني غسلت القرابين بماء صافي وأبعث له بالصوف والآلهة، فبجانب النبي (أبيتوم Apitum)

فإن النبي (مُهمُ) يمارس نبوءاته في (توتول). أما في مدينة (تيركا) فكانت من أهم الأماكن المقدسة لعبادة الإله (داكان) في الشرق الأوسط، وكان يخدمه نبي يذهب في غيبوبة ليعطي نبوءاته وقد تم العثور على ثلاث رسائل موجهة من حاكم المدينة (كبري داكان) إلى ملكه (زمري لم), وفي إحدى الرسائل يحدثه عن الطقوس الجنائزية التي أُجريت لوالده (لحدون لم Lahdun – Lim). وفي رسالة أخرى تتحدث عن تقديم قرابين في تاريخ محدد في اليوم الرابع عشر من الشهر ويجب ألا يمر هذا اليوم بدون تقديم القربان تحت أية ذريعة.

أما الرسالة الثالثة فيقول (كبري داكان) بأن النبي (مُهمُ) أمر بإيصال إحدى النبوءات القاسية حيث أن الإله غضب لعدم بناء بوابة جديدة للمدينة وتأخر الحاكم في بنائها فتدخل داكان. أما الرسالة الأخرى فهي موجهة من نبية الغيبوبة (موهاتوم Muhhatum) لتوجيهها إلى سيده (باهدي لم Bahdi Lim) حاكم مدينة ماري وقد آتى الراهب (شانغوم Sangum) بخصلة من شعر النبية وقطعة من معطفها ويحتوي اللوح على رؤيا النبية بالتفصيل وقد رافقت الرؤيا الرسالة الموجهة إلى حاكم المدينة (ماري) ولكن لم يُعثر عليها في أرشيف ماري ولكن الرسالة تدل على وجود نبيه في بلاط ماري.

ولكن الإله لا يملي إرادته عن طريق غيبوبة الأنبياء بل يطلب في الأحلام إذا حلم بها أحد الكهنة. ولإظهار حسن نيته في التفسير يرسل خصلة من شعره وقطعة من معطفه للحاكم إذ لدينا ألواح تتحدث عن حوار بين (آتور أسدو Itur Asdu) حاكم ماري ورسالته إلى (زمري لم) يحدثه فيها عن حلم أحد سكان قرية (شاكا Sakka) حيث يقول أنه وجد نفسه في الحلم في معبد الإله (داكان) في (ثيركا) وجرى حديث بين الاثنين حول أحداث الشغب التي أحدثها العمونيون ولم يستطع (زمري لم) من السيطرة عليها حيث وعد (داكان) بالقضاء على الشغب إذا وعد (زمري لم) بخدمة الإله والتضرع إليه وتدل الرسالة على وجود شغب سياسي أيام حكم الملك (زمري لم).

وفي الجزء الثالث عشر من أرشيف ماري الملكي نجد رسائل أخرى من (كبري داكان Kibri Dagan) حول العديد من الأحلام التي أرسل عبرها الإله رسائل إلى الملك ففي الرسالة (112) رغم أن السطر الأول من اللوح ممسوح تتحدث الرسالة عن حلم يقول فيها الإله (داكان) : بلا شك أنه يفضل أن تخدمه الفتاة الصغيرة (سوهاروم Suharum) حيث يأمر الإله بما يلي:

"لا تشيد هذا الدار على الأطلال فإذا شيدته سأهدمه وأجعله يسقط في النهر وفي اليوم الذي تحلم به لاتحدث أحداً عنه ولكن بعد اليوم الأول أخبرهم عن الحلم".

لاتشيد الدار فإذا شيدتها في السماء سأجعلها تسقط ويقول الحاكم أرسل إلى مليكي خصلة من شعر الحالم وقطعة من ثيابه وأود أن أنبأك أن الخادمة

الصغيرة مريضة.

والحلم الآخر المرقم (113) الموجه من (كيري داكان) يتحدث عن شؤون عسكرية ولكن اللوح في حالة سيئة فلم نتمكن من الحصول على التفاصيل. وتتحدث الرسالة عن حلم رجل رأى فيه تسلل آلاف الجنود إلى ثلاث مدن في مملكة ماري وهي (تيركا) و(سغاراتم) وكان الحلم نذيراً بالشؤم، يقول الحلم أن السبب هو نتيجة إهمال الحاكم (كيري داكان). وأجبر الحاكم (كيري) على كتابة الرسالة ويقول (كيري) أنه يخشى أن يعدم بسبب الحلم، من الصعب التكهن فيما إذا كانت رسائل (كيري داكان) هي عن أحلام أو أشخاص في حالة غيبوبة إذ تتحدث الرسالة رقم (114) عن زوجة رجل حر (آشات أوليم Assat Awilim) حيث زارت (داكان) ولا ندري إن كانت تتحدث عن رؤيا أو حلم إذ تطلب منه إرسال كلمات إلى الملك حول (أنباء بابل) وتقول أرسلني (داكان) لأقول لك (لا تقلق على البلاد لا تكن قلقاً. أن حمورابي وقد مسح بقية اللوح كذلك كسوة توجد كلمة (Auahalqqisu) ونفهم أنه رغم تهديدات حمورابي (لزمري لم) فأنه سيخسر وبالإضافة لذلك توجد ألواح اقتصادية تم نشرها ولكننا أن درسنا الوثائق أعلاه نجد أن إرادة الإله كان يتم التعبير عنها من قبل وسطاء في حالة من النشوة والغيبوبة أو الأحلام وسأحاول تفسير ذلك بأقل ما يمكن من الغموض.

في اليوم الثالث من الشهر سقطت (شيلبوم Selebum) في غيبوبة (Immahu) في معبد الآلهة(*) (آنونيتوم Anunitum) وقالت لها الآلهة مايلي:

((زمري لم) أريد مساعدتك في قمع الثورة أحمي مرافقيك وجيشك وخدمك. أنهم يحبونك ضعهم بجانبك يحمونك لاتذهب وحيداً لأن هناك من يريد اغتيالك ولكنني سأنقذك أنني أبعث مع ساعي البريد خصلة من شعر خصي)).

وهناك نبوءة أخرى من معبد (آنونيتوم) في (Armto No. 8)، سقطت (أحاتوم) أبنة (داكان مايك) في غيبوبة في معبد الآلهة (أنونيتوم) وخاطبتها الآلهة موجهة الرسالة التالية:

((زمري لم رغم إهمالك لي فأنني حاميتك وسأجعل الأعداء يسقطون بين يديك أن هؤلاء اللصوص يشبهون معسكر للحصى. أنني أرسل هذا النبأ مع خصلة شعر)).

أما الرسالة العاشرة فقد استلم ملك النبوءات رسالة من خصي يخدم الآلهة (آنونيتوم) أسمه (أيلي حزنايا) وحدثه عن تهديدات حمورابي ملك بابل إلى مملكة ماري وتقرأ في السطر الثاني مايلي:

((لدى هذا الرجل خطط عديدة ضد بلادك ولكنه لا يعرف أن الآلهة ستعينك وستهزمه وتسيطر عليه أن أيامه أصبحت معدودة)).

ويكتب ملك النبوءات : لقد تحققت بنفسي من صدق النبوءة وإن أردت فعليك التحقق بنفسك من الخصي، إننا نعرف أن (زمري لم) قد حارب بشدة لاستعادة عرش أبيه وتثبيت سلطته، وأن الرسالة الثانية الموجهة من (سابيتو) إلى الملك تؤكد هذه الوقائع وفي هذه المرة يقوم الإله حامي مدينة ماري (آتور مير ِItur mer) بتشجيعه على هذا العمل، إذ أن السيدة (كاكا ليد Kaka Lide) في معبد (آتور مير) تشاهد الرؤيا التالية (Imvur) ((يقوم قاربان ضخمان بسد مجرى النهر يحملان الملك والجنود ويقوم الجميع من اليمين واليسار)،"الملكية ستعود ويعود العرش والمناطق الرئيسية والمناطق الصغيرة وستعطى جميعاً إلى (زمري لم) ويجيب جميع الجنود (أنه زمري ليم) الوحيد الذي يُعطي كل شيء"وتمثل الزوارق أو المراكب البوابات الملكية)).

وهناك رسالة أخرى من سيدة من الطبقة الراقية أسمها (أنب شينا) موجهة إلى نجمها (زمري ليم) وتنقل إليه نبوءة من نبية في حالة غيبوبة (سن كا ما توم Sinn kama tum) من آله تيركا (داكان) وتقول أن الذي نقل إليها ذلك خصي المعبد:

((إن إشارات الصداقة من ملك"أشنونا"ما هي تفرق إلا نفاق وعبارة عن ماء يسقط على حصيرة ولكنني سأعامله مثل الحنطة التي أطحنها فقد هدمت بلاده أما كنوزه التي خزنها منذ القدم فلقد نهبتها كلها"يضيف العراف هذا ما قيل: لي حافظ على حياتك ولا تدخل داخل المدينة، أنني دوماً خائفاً عليك لذا لا تخاف لأنني أحميك")).

أما سيدة القصر (عادو دوري Addu – Duri) فكتبت إلى (زمري ليم) ما يلي:

((عندما لا تنقل له أنباء أحلام القصر التي حلم بها هذا او ذاك من الناس)).

وتقول لقد حلم أدن أيلي كاهن معبد (أتور مير) بما يلي:

((ظهر لي (بيليت) في المنام وقال لي إن العظمة ستكون للملك وستمتد سلطته لتشمل جميع الأرجاء فلماذا العجلة ؟)).

وأحياناً تحلم سيدة القصر (أدو دوري) ما تخبرها بها الآلهة عبر الأحلام وتنقل ذلك بدورها إلى الملك والحلم الذي تنقله نذير شؤم إذ تقول:

((منذ أن شيد أباك بلاطه لم أحلم بمثل هذه الإشارات لقد حلمت بأنني دخلت في معبد (بيليت إيكايم) ولكنه لم يكن موجوداً وحتى تماثيله لم تكن موجودة وعندما شاهدت ذلك بدأت بالبكاء إن ما شاهدته يدل على حدوث ثورة، وشاهدت حلماً آخر إذ شاهدت كاهن معبد عشتار بشراً ماسكاً بقبضته باب معبد (بيليت إيكايم) وسمعت صوتاً يصرخ بما يلي:

((تورا داكان تورا داكان(*) وإستمر الصوت وفي حادث آخر تصرح كاهنة معبد الآلهة آنو نيتوم بما يلي بعد ان فاقت من غيبوبة)).

(زمري ليم) لا تذهب في حملة ما أبقى في ماري و سأستجيب لك دوماَ، وتقول الكاهنة: على سيدي ألا يهمل نفسه وأبعث له بخصلة من شعري للبرهنة على ولائي.

وأهم ما جاء في الرسالة المائة إذ تكشف تلك الرسالة عن رسائل كتبتها نسوة وهي مهمة لأنها تحل مشكلة الحمل بلا اتصال جنسي إذ تتحدث عن طفلة خطفت في سفرة هي ابنة (سامي تار) وتستشير الإله (داكان) فينبأها أن (زمري ليم) يستطيع مساعدتها وإرجاع طفلتها"إن طفلتها (دانانا) تنبؤك بما يلي:

عندما كنت أقطن في قارني باتم أرسلت كوكي هيا إلى ربان. وخلال الرحلة خُطِفَ وبعدها فإن آلهك داكان جعلني أحمل بدون أن يمسني أحد وتكلم معي داكان بما يلي:

((من العُلى إلى أسفل أنني رحلت إلى أسفل ولكنني لم أشاهد أبنتي لأن سيدي ذهب إلى (أندارك) وظهرت علائم عن وجود أبنتي عند (سامي تار) وذهبت إليه فأعطى موافقة ثم عاد في كلامه ولم يعطني أبنتي وأنبأني (داكان) بما يلي:

((إذا لم يستطع أحد أن يطلق سراح أبنتك بناء على أوامر (زمري ليم) فلا يمكن أن تصبحي حرة، لذا فبموجب أوامر (داكان) الإله لا يمكن لملك أن يرفض طلبي وقبل الانتهاء من هذه الإيضاحات حول النبوءات في ماري أريد أن أشير إلى الرسالة رقم (4260) التي لها أهمية خاصة بالنسبة لبحثنا أنها رسالة موجهة من النبي (أبيبلوم Apilum)(*) عن الـ (زمري ليم) من الإله شمش إله سبار(**) ويقول من أجل الحياة والعرش المخصص لي إذ أنني أطلب منك أبنتك والتي سبق وأن طلبتها منك)) وبقية النص مشوه ولا يمكن قرائته.

ولعل هناك نبوءات آخرى من آله سُبَّار أما السطر (16 إلى 18) من النص فموجه من قبل (أدد آله حلب) وترد كلمة عشاكُم وتعني هنا مُحرَّم ويتحدث النص عن كنز ولعل النص يعني أن على (زمري ليم) أن يرسل كنزةُ إلى الإله أدد.

أما السطر (24 إلى 31) فهناك أوامر أخرى من شمش إذ على (زمري ليم) أن ينحت تمثال كبير من البرونز ويرسله إلى الإله (نرنغال) في مدينة (نيشاليم).

أما الرسالة الأخرى فتبعث على الاطمئنان إذ جاء فيها (أن حمورابي ملك كوردا قد استخدم عبارات إجرامية ضدك ومن جهة أخرى يمد يده، عليك تحرير البلاد الداخلية. أما بالنسبة لي فأن جميع أرجاء البلاد أضعها تحت تصرفك عليك تحريرها من عبوديتها.

إذا درسنا جميع هذه الوثائق نجد أن النبوءات كانت تستخدم في ماري عبر الغيبوبة والأحلام والتنجيم التي لعبت دوراً مهماً، إن الآلهة العظام مثل (داكان) و(أنو نيتوم) و(آتور مير) و(بليت إيكايم) وآخرين تسطر أسمائهم على الألواح الطينية والرُقمُ الإدارية وغيرها... وتكتشف دورها في الحياة السياسية في المملكة وكذلك الحياة اليومية والوظيفية وبلا أي تقاليد أخلاقية أو دينية وهنا نجد الخلاف بين هذه التقاليد وتقاليد نبوءات بني إسرائيل الأخلاقية والدينية...

ورغم ما كشفت عنه الوثائق فإننا لا نعرف شيء عن تقنية التنبؤ نفسه ولكننا نعرف أن النبي كاهن يرد على أسئلة الأتباع المخلصين للآله. ولكن علينا أن نعرف وظيفة النبوءة في مملكة ماري وكيف يمكن الوصول إليها عن طريق الحلم أو الغيبوبة هل كانت تأتي بصورة فجائية ؟ أو هناك طريقة لإثارتها؟ مثلاً قضية الحمل بلا تماس جسدي. والفضل يعود إلى وثائق ماري إذ أن هذه الحضارة التي انتعشت في القرن الثامن عشر قبل الميلاد خاصة في الفرات الأوسط وكذلك في شمال مدينة بابل وسُبار وهكذا نعرف أن النبوءة كانت مؤسسة منظمة وتمارس بصورة واسعة.

---

* في المصب الجنوبي لبليخ تم التنقيب عن هذه المدينة توتل والتي تعود إليها ثلاث رسائل عثر عليها في ماري. أن أطول تل يقع على بعد 2كم ونصف شرق مدينة الرَقة حالياً حيث تم العثور على مدينة قديمة هامة تعتبر من أهم المدن في طريق باليح.

* اسم بلدة عانة في العراق مشتقة من اسم أحد الآلهة. (المترجم)

* أن التورا هنا تعني ثورة. المترجم

* وتعني نبي باللغة السامية.

** سُبار مدينة أثرية في العراق قرب مدينة بابل.

نصــوص تاميتــو Tamitu

بقلم LAMBERT من برمنغهام

رغم إعلان العالمان الآثاريان كريغ وزمرن قبل نصف قرن بأنهما قد استنسخا نصوص تامينو وإنهما على وشك إصدار كتاب يتضمن تلك النصوص، إلا أنه مثل ذلك الكتاب لم يصدر حتى يومنا هذا. واليوم لا يعرف العديد من العلماء المختصين بالآشوريات ماذا عنى العالمين الآثاريين بتلك النصوص، وكان كاتب هذا المقال قد أعلن هو الآخر وللمرة الثالثة بأنه قد استنسخ تلك النصوص وأعرب عن أمله بنشرها عن قريب.

والدراسة الحالية هي تقرير يشير إلى التقدم الذي أحرزه العالم في هذا الموضوع.

والواقع أنه ليس هناك أي غموض حول نصوص تاميتو. فقد نشر (كريغ) نفسهُ مقطعان من ألواح تاميتو، رغم فشل محاولة العالم (أف مارتين) لتحريرها، وقام العالم (وايدنار Weidneer) مؤخراً بتحرير ونشر إحدى نصوص تاميتو الكاملة التي تُعد من النصوص النادرة وكان قد اقترح بأن الكاتب الحالي قد بدأ بدراسة هذا النص وقدم قائمة بعدد القطع غير المنشورة والتي كانت محفوظة في مكتبة آشور بانيبال التي تم جمعها من نسخ العالم (أف دبليو جيرز F.W.Geers). وعند فحص ثاني لنسخ (جيرز) أعطت شذرات من النصوص التي كانت محفوظة في مكتبة آشور بانيبال. وبالإضافة إلى ذلك هناك كميات قليلة من النصوص التي عُثر عليها في آشور وبابل ولوح كبير في نمرود.

وتاميتو هي نص مؤلف من (10 – 100) سطر قصير من النثر يتبعه سطر من الطقوس الدينية يبدأ دائماً بكلمة تاميت. والموضوع المحدد عالج مع الكلمات التي تتبع ذلك المصطلح مثل (تاميت علاق هاراني Tamit alak harrani) والتي تدور حول التوجه إلى الحملة. وهناك ألواح صغيرة منقوشة مع تاميتو أحد، ولكن على الأقل أن المكتبات الآشورية الأخيرة تضم مجاميع من هذه النصوص مسطرة على ألواح كبيرة تضم ثلاث أعمدة من الكتابات المسطرة على وجهي اللوح، أما فيما يخص فحوى نصوص تاميتو فهي تساؤلات موجهة إلى الآلهة شمش والآلهة أدد، ويتعين تمييزها عن مجموعتين من النصوص ذات علاقة بالموضوع. إحداها يطلق عليها أدعية لعلها : الإله شمش التي بادر إلى نشرها العالمان (كنودتسن Kundtzon) و(كلوبر Klauber) ويتوقع صدور طبعة جديدة من تحقيق العالم (جي آرو J. Aro) وهذان النصان قريبان من نصوص (تاميتو Tamitu) لتضمنها تساؤلات نبوئية ويوظفان العديد من الكلمات الفنية المشابهة. إلا إنهما يختلفان في ثلاث مجالات مهمة. الأولى مخاطبتها للآلهة شمش وحدها وليس للآلهتان شمش وأدد وثانياً إنهما من النصوصِ

الآشورية التي تضم تساؤلات طرحها ملوك (سرجونيين Sargonid). وخلافاً لنصوص تاميتو التي هي نصوص بابلية. فكل ملك مُسمى أو مشار إليه في (تاميتو) هو ملك بابلي، وأحد النصوص التي ليست بها إشارة إلى الملك وضعت بشكل واضح في مدينة بابل. وتشير مثل هذه الإشارات إلى الفترة كما حدث في (تاميتو) إلى فترة سبقت فترة الملوك الآشوريين الأخيرين. ثالثاً إن ما يطلق عليه أدعية إلى الآلهة شمش لا تعطي جواباً شافياً، خلافاً للعديد من نصوص (تاميتو). إلا أن هناك إحدى ألواح تاميتو التي تم دمجها إلى نصوص الأدعية إلى الآلهة شمش. حيث تتضمن في البداية على مخاطبة الإلهتان شمش وأدد ومن ثم إلى الآلهة شمش وحدها. وهناك مرة أخرى لا يعطي النص جواباً شافياً.

والمجموعة الثانية من النصوص ذات علاقة مباشرة بالموضوع، حيث تتضمن على أدعية إلى الإلهتين (شمش) و(أدد)، وخلال ترديد الأدعية وممارسة الطقوس يردد الكاهن العراف استفسارات إلى الآلهة حول طالع الشخص الذي يرغب بمعرفة طالعه. وقد نشر العالم (زمرين) قسماً من تلك الأدعية والاستفسارات التي بدت قصيرة. وفي نهاية الاستفسار يدون ملحق طقسي له علاقة بالدعاء. وفي الوقت الذي يظهر الوضوح في الملحق بشكل منفرد إلا أنه لا يشكل وحدة مترابطة مع الدعاء والاستفسار المسطر في القسم الأعلى من اللوح.

وتشترك جميع نصوص التاميتو بمصطلحات متميزة رغم عدم وجود بناء يمكن ملاحظته, كما تستهل جميع النصوص بدعاء إلى الإلهتان (شمش) و(أدد).

ويقـرأ الدعـاء:

(شمش بيل دينيم أدد بيل بيري Samas Bel denim Adad bel biri) والشخص الذي يرغب طرح السؤال حول طالعه يطرح السؤال بواسطة الكاهن الذي يحمل قطعة قماش من حاشية ملابس الشخص أو قلامة من ظفره عند طرحه السؤال أما إذا كان السؤال يدور حول تقنيات زراعية فيحمل الكاهن حفنة تراب من الحقل المعني بالسؤال. وإذا كان السؤال يخص حصاناً فيحمل الكاهن قصاصة من شعر الحصان. إن الطبيعة المجسمة للغة واضحة وهي استخدام قطعة القماش وقلامة الظفر بشكل متماسك"صوف وحاشية"و"أصبع وقلامة ظفر"، ويتم حفظ اسم الشخص المعني وأقصد هنا الشخص الباحث عن إجابة في حالتين عندما يكون الإسم حمورابي أو (شمشو – ديتانا Samsu – Ditaus) ولكن في الحالات الأخرى يظهر بدلاً عن الاسم(فلان أبن فلانة Annanna pil annanna) أو الاكتفاء بترديد كلمة (فلان Annanna) وبهذا نكون قد انحرمنا من أهم معلومة ولكن هناك تعويض ضئيل وهي أن إخفاء الأسماء تشير إلى سبب تقديم هذه الوثائق التي تبدو للوهلة الأولى وكأنها

عديمة الفائدة أو بالأحرى ليست ذات فائدة عملية. بعد أن تم توظيفها من قبل الكاهن تماماً كما هو عليه الحال في القانون حالما يتم البت في إحدى القضايا فإنها تصبح سابقة وبذلك يمكن إيجاد إجابة لنفس المشكلة بالنسبة للأطراف الذين يواجهون نفس المشكلة في المستقبل دون اللجوء إلى العملية الطويلة الأمد والباهظة الثمن التي يستغرقها تطبيق القانون.

وكذلك عليه الحال بالنسبة لنصوص تاميتو فحالما يتم الإجابة عليها يبادر إلى حفظها في حالة ظهور شخص آخر يرغب معرفة إجابة الآلهة حول السؤال نفسه.

وتقع التساؤلات في صنفين مختلفين تماماً. أولاً يتسائل البعض إذا كان الطرف المعني بالتساؤل سيكون مصان من جميع الشرور خلال التقويم السنوي ويشمل ذلك إدراج جميع الأسباب الممكن أن تؤدي إلى سوء الطالع، ويقدم الكاهن الجملة الغريبة نحوياً.

(تاميت أنا شولوم Tamit ana Sulum) (وتعني تاميتو مهتم بكذا...... لأجل سلامة كذا).

ويحافظ الخطاطون على بناء نص تاميت Tamit حتى لو كان خطأ. وإن بناء الجملة لنصوص تاميتو التي تضمن الحماية، وحسن

الطالع للشخص هي مجرد رموز لطالع الشخص في الحاضر والمستقبل.

هل سيحدث كذا وكذا...؟ والغرض بطبيعة الحال ليس محاولة معرفة ما أذا كانت هناك كوارث وسوء طالع مخبئة للشخص الذي طرح التساؤل، بقدر محاولة اتخاذ الخطوات المناسبة إذا كان الجواب على التساؤل ينبئ بسوء الطالع.

وفي هذه الحالات لا يتم حفظ جواب بما أنه الشخص الذي طرح السؤال أول مرة وجميع الأشخاص الذين قد يرغبون بطرح نفس السؤال في وقت لاحق كانوا يبحثون عن إجابة لذلك التساؤل سلباً كان أم إيجاباً أكثر من اهتمامهم بخيار واحد لذلك التساؤل.

والمجموعة الثامنة للتساؤلات لم تكن تبحث عن جواب ذي علاقة بجميع الظروف المحيطة بالحياة خلال الأشهر الأثنى عشر القادمة ولكنهم كانوا يتساءلون عن مجموعة محددة عن الظروف المخبئة لهم في المستقبل القريب، وغالباً ما يدور حول مهمة يود للشخص الذي طرح السؤال القيام بها. وفي الواقع يطرح خطته لتلك المهمة للحصول على موافقة الآلهة ورضاها. أما فيما يخص نصوص تاميتو ذات العلاقة بحماية الشخص طارح السؤال فيكون الجواب أما (نعم) أو (كلا) وجميع التفاصيل ذات العلاقة بالسؤال يجب أن يتم تضمينها بالسؤال لأجل الإجابة عليها بتلك الطريقة البسطية (وفي الأزمنة

القديمة كان العبريون من طائفتي (أوريم وتوميم Urim and Tuummim) يعطون إجابة مقتضبة أما سلباً أو إيجاباً.

أما التعاليم المخولة لكنيسة الرومان كاتوليك فمنشورة على هيئة أسئلة مع خيارين للإجابة يتمثلان (بنعم) أو (كلا).

ويمكن لبعض الأمثلة أن توضح نوع الأسئلة المطروحة. كان هناك أحد الملوك البابليين القاطنين مدينة (بادنو Badnu) يفكر القيام بحملة على شعب (لولوبو Lullubu) في (هالمان Halman). وقدم إليه مستشاروه خطة للحملة تستغرق يومين، وتضمنت الخطة بمغادرة الملك بوابة مدينة (بادنو Badnu) ليقود الجنود للمعركة عن طريق فيه سبع نقاط لقضاء الليل. وفي اليوم التالي يتبع طريق آخر يمر بسبع نقاط أخرى ذات تسميات ذات علاقة بمدينة (لولوبو Lullubu). ولسوء الحظ فأن قلة من الأماكن المذكورة في خط الرحلة هذه معروفة خلافاً لذلك. والسؤال الآخر من نفس النوع ذا علاقة بأرض (نامرو Namru) والسكان الرحل فيها الذين يطلق عليهم أسم (أحلامو Ahlamu).

وهم فخذ من الآراميين الذين تم وصفهم كونهم يقطنون في خيام على حافات البحر (Sut Kustari … ahiz kisad tamti) ويختتم المقترحان بإشارة إلى الصيد.

وتتناول ثلاث نصوص غير محفوظة بشكل جيد مواضيع الزراعة. أحداها تتعلق بزراعة السمسم الذي يطلق عليه اسم (سمسامو Samassamu) والآخر بزراعة الشعير والثالث ذا علاقة بالري ويقرأ النص الأخير (تاميت سيبو ميم Tamit Sepeu Memes) التي تعني تاميتو تخص أعماق المياه وهذه إحدى الأمثلة على الكلمات التي تقدمها تلك النصوص.

وهناك نصان ذا علاقة بالخيول في إحداهما يدور السؤال حول الحصان الأبيض الذي يقود مركبة مردوخ عبر الطريق المقدس في بابل. ويبدو أن الحصان قد تم البرهنة على كونه مرح وأراد الشخص الذي طرح السؤال معرفة كيف يمكن جعلهُ أكثر استعداداً للمشاركة في الطقوس. وإن هذه الفصيلة من الخيول نادرة أي بمعنى أن توجيهات أخرى ستتبعها رغم عدم تمثيلها كإجابة. بعدها يُهمس في أذن الحصان (أيها الحصان Ala sisa). ولاتتضمن جميع نصوص تاميتو على قضايا مهمة فعلى سبيل المثال، ورد طلب في إحدى نصوص تاميتو تساؤل حول سائق العربة الذي لا يستطيع التحكم بمقوده.

وتبرز قضايا شخصية أخرى مثل القضايا التي نعالجها اليوم في أعمدة بعض الصحف الغربية، مثل تساؤلات امرأة تشك بإخلاص زوجها، وامرأة أخرى تعاني من مشكلة مشابهة لمشاكل زوجات هندي الثامن ملك إنكلترا، فلقد أنجبت لزوجها بابنتان ولكنها فشلت في إنجاب صبي يرث أباه، والثالث يدور حول مراسيم تنظيم حفل زفاف.

وتختلف ترتيب هذه الأسئلة التي هي في الحقيقة مقترحات تم صياغتها على شكل أسئلة منها يتم ترجمة كلمة (ليبروز Liprus) التي تعني هل يتعين عليه ؟ كما إن استخدام الحاضر البسيط وارد في النصوص ولكنه يستخدم مع كلمة (لا La) السلبية التي يمكن صياغتها على الشكل الآتي: (يتعين عليه أن لا...... أليس كذلك ؟) كما أن الصفات والمخطورات هي لغة فنية وغالباً ما تستخدم في نهاية السؤال. ويتبع هذه المقترحات عادة بالجواب (شمش وأدد كيان Samas & adad kiam) التي يُعتقد إنها موجز كلمة شمش وأدد اللذان أجابا دعه يفعل كذا.

وبمعنى آخر يمكن العثور على الإجابات الإيجابية. والسبب لذلك يمكن البحث عليه في تسليم تلك النصوص، عندما تحدث شمش وأدد ضد طريق مقترح للعمل لم يفكر أحد فيما بعد بالقيام بذلك العمل، وهذا السؤال لم يكن ذا قيمة للأجيال القادمة. ولكن عندما عبر الإلهان عن كلمة ليكن كان ذلك طريق العمل الذي يمكن تكرارهُ في المستقبل بنتائج ناجحة. ولقد كان ذلك ذا قيمة وجدير بالحفاظ عليه، وهذا العامل يجعله ممكناً إلا وهو أن الخطط المقترحة للحملة وضعت حيز التطبيق، وأصبحت تاريخاً بدلاً من مقترح، مع أنه لا يمكن للفرد معرفة فيما إذا كانت النتيجة ذات علاقة بإجابة الآلهة.

ولا يترك العالم (أكريبز) أي شك باستخدام الكهنة العرافين أكباد الحيوانات التي تقدم قرباناً للآلهة لمعرفة الإجابات على الاستفسارات التي يطرحها عليه الأشخاص الراغبين بمعرفة طالعهم.

والمجموعة الثانية من النصوص ذات علاقة مباشرة بالموضوع، حيث تتضمن أدعية إلى الإلهان شمش وأدد تردد خلال مختلف الأدعية الطقسية وفي مجرى تلك الطقوس ترد استفسارات. نشر العالم (زمرمين Zimmermen) قسماً منها وجميع تلك الاستفسارات قصيرة تتعلق بمرحلة معينة أو مقال أستخدم في الطقوس، ويتبع كل منها بداية Arubric (أك رب Ik – Rib) وحالة المضاف إليه التي تعقبها تحدد ملحق طقسي التي لها علاقة بالدعاء، وفي الوقت الذي تبدو فيه واضحة بصورة منفردة، فإنها لا تشكل وحدة مترابطة كمجموعة بوضح الطقس.

في الوقت الذي تشترك فيه جميع نصوص (التاميتو) بمصطلحات متميزة فليس هناك بناء يمكن ملاحظته باستثناء إشتراكها جميعاً في البداية بدعاء إلى الإله (شمش) رب القرار والآلهة (أدد).

(شمش بيل دينيم أدد بيل بيري Samas bel denim Adad bel biri) والشخص الذي يرغب بالإجابة على سؤال يدور في ذهنه يطرح السؤال عن طريق الكاهن بعد أن يحمل الكاهن قطعة قماش من حاشية ملابس المتسائل أو

قلامة من ظفره عند طرحه السؤال، أما إذا كان السؤال يدور حول تقنيات زراعية فيحمل الكاهن حفنة تراب من الحقل المعني بالسؤال.

وأكبر مشكلة مرتبطة بنصوص تاميتو هـو كيفية الـحصول عـلى كلمـة (نعم) أو(كلا) ولايترك (أكريبز Akribs) أي شك باستخدام الكاهن العراف أكباد الحيوانات لمعرفة الجواب.

وليس هناك أدنى شك عن الأعداد الهائلة للنبوءات التي يحصل عليها الكاهن من أشكال أكباد الحيوانات وتظهر النتيجة إذا تم تقديم قرباناً للآلهة. وقد تساعد دراسات أخرى ومكتشفات أخرى لـ (أكريبز Akribs) في إيجاد جواب لهذا السؤال.

وتتضمن هذه الشذرات على ملاحظات عامة حول تلك النصوص، مبينة على دراسة مفصلة للنصوص المنشورة سابقاً، وبالإضافة إلى مسح عام لمحتويات القطع غير المنشورة.

وسيكون من المفيد هنا إعادة بعض الحقائق المعروفة وإلا فأن ملاحظاتي ستكون معلقة في الهواء.

إن المادة مقسمة إلى مجموعتين. استفسارات من عهد أسر حدون والسنوات الأولى لحكم (آشور بانيبال) الممتدة من 676 قبل الميلاد وحتى عام 657 قبل الميلاد وتقارير من السنوات 652 – 650 قبل الميلاد ذات علاقة بحرب آشور بانيبال مع (شمش سوم أوكين Samas Sum Ukin). تتصف المجموعة الأولى بكونها: تبدأ بالجملة (شمش بيلو رابو سا أسالوك أنا كينا Samas Belu Rabu Sa Asalluk Anna Kina) التي تعني شمش أيها الرب العظيم أطلب منك جواباً (بنعم) أو (كلا) على استفساري. والإعلان عن موضوع الاستفسار يأتي على هيئة جملة استفسارية وغالباً مع (Tenmin) محددة (Adannu Ri) وفقرات تبدأ بكلمة (Ezib sa)، بصرف النظر عن حقيقة تبني قسم من الفقرات الأخيرة لتتلائم مع الوضع المعين. في الوقت الذي كانت فيه الفقرات الأخرى مألوفة بالنسبة لجميع النصوص وتتطرق إلى ظروف محددة غير مناسبة يمكن أن تحدث خلال الطقوس ! عدم نظافة الكاهن القائم بالطقوس أو عدم كفاية التضرعات.

وبعد هذه الفقرات يتم إعادة السؤال مرة أخرى وهذه المرة يكون على شكل فقرة متممة (أسألك شمش بيلو رابو Asalka Samas belu rabu) التي تعني (أسئلك شمش أيها الإله العظيم فيما إذا كان بمستطاعك أن....) ويتم إضافة سطور من الصلوات في النهاية:

Ina lbbi sa anni izizamma anna kins usurati salamati sere tamit damqati salamati sa di – tim sa pi elutika rabiti suknamma lumun

التي تعني:

قف وسط هذا الكلمات وضع كلمة (نعم) موثوقاً بها، وخطوط ذات طالع حسن ونبوءات حسنة للسؤال وذلك بنطق كلمة (كيبتيم Qibtim) أو (سليمتيم Silimtim) التي تعني جميعها جيدة وذلك عن طريق فم الآلهة العظيمة لأتمكن من مشاهدتها أو ما شابه ذلك.

وقد تم تهيئة اللوح ووضع أمام الآلهة قبل إجراء الطقوس. وهيئة اللوح غريبة جداً. فهو مستطيل وغليظ جداً والكتابة المنقوشة عليه أشبه بالكتابة المدونة على ختم أسطواني حيث بدت كبيرة وخشنة. وفي أعقاب الطقوس دونت النبوءات التي حصل عليها الكاهن على اللوح في مكان فارغ (يترك عادة أما قبل الجملة الختامية أو بعدها). ويضاف للنبوءات جزء تمهيدي كما هو عليه الحال في تقارير (OB) و(M,B) مع فارق واحد وهو وجود (Be) قبل كل مدخل مستقل. وهي مقتطفات شفوية من النبوءات القانونية.

وقد حدث مرة في إحدى النبوءات التي تُقرأ على النحو التالي:

Gis MA ba ? la ? sik – kan – na im us qu la pa simma utu amar utu I – na makal / kale x ? – qa is le ni – u – su ina silim – tim na silim tim silim at

التي تعني: أن قارب بدون شراع سيجعلها تنحرف وأن الإلهان شمش ومردوخ الجالسان في حفل عشاء سيستمران في البحث عنه ؟؟ أن مثل هذه النبوءة تدل على طالع حسن، وعندما تكون النبوءات عديدة، فليس هناك إشارة فيما إذا كانت نبؤة ذات طالع حسن أو سيئ.

أما المجموعة الثالثة فقد وردت على شكل تقارير تشمل التوقعات وتمثل النبوءات فيها الشيء الأساسي. وهناك عدد آخر من النبوءات التي تبشر بطالع نحس التي غالباً ما تصحبها نبوءات قانونية يتم تكرارها في أعقاب الجملة الأولى للنبوءات مع تذيلها بالجملة التالية:

(ستاك ميس كار ميس Stak mes cas mes) التي تعني هناك خمس نبوءات تبشر بطالع نحس وتذيل الاستفسارات عادة بأسم الكاهن الذي يطلق عليه اسم (Baru bel teme).

وكما أشار العالم (كلوبر Klauber) وتشير صياغة تلك النصوص خاصة ذات العلاقة منها بالاستفسارات إلى نصوص تاميتو كنموذج مباشر لتساؤلاتنا. ويتعين الإشارة هنا بأنه لم يتم إستخدام أي نص من نصوص تاميتو كنموذج مباشر لتساؤلاتنا، ففي المكان الأول توجه نصوص تاميتو إلى (شمش بيل دينيم وأدد بيل بيري Samas bel denim Adad bel biri).

التي تعني: شمش آله القرار وأدد آله التوقعات ويطلق على الشخص المعني (أقصد هنا الشخص الذي يدور حوله التساؤل لمعرفة طالعهُ.

الجملة التالية:

EN Sig gi (ate) u tug sig (ulinni) anni

التي تعني: مالك هذا اللباس الصوفي الغامق.

وهناك تشابه كبير في صياغة الجمل مثل:

Ilu ur ka lku nu gal tizu u

التي تعني:

"تعلم آلهتك العظيمة"التي هي مألوفة للحدثان، نفس الشيئ بالنسبة:

Ina ka (utu a iskur) dingir – ti – ku – nu – dinger – ti – ka gal ti qa bi I ku nu ma

التي تعني: هل نطقت بها أيتها الآلهة العظيمة، سطور أزب Ezib

Lu – u zi mes (nasha) lu – u – bar mes bera

التي تعني:

(سواء كانت ابتهالات مقتبسة أو مختارة فإنها ناقصة)، وحتى الإملاء واختيار الشعارات.... إلخ، فقد تبدو متشابهة وبعض الأحيان تساعد نصوص تاميتو لإعادة الأسطر غير الاعتيادية التي تحطمت في التساؤلات مثال على ذلك يمكن ربط السطر:

? Ezib sa) mes qab sa – a – ti as bu ma su u)

مع الفقرة التالية المنقولة من نص تاميتو غير منشور

E – zib sa inim kur se – u – ki bi is gir kur igi – ru kur 15 – sa u 150 su ins dag mes lahl – sa – a – ti – as – bu – ma – su – u – ins bi rit dag mess a kur E. mes

التي تعني:

(بصرف النظر عن إمكانية سماعه صوت وكلمات الأعداء ومشاهدة آثار أقدامهم فأن العدد يجلس على يمينه وعلى يساره بهيئة مواقع Tah sat إلا أنه يتعين عليه التجوال بين مواقع العدو).

والمشكلة الوحيدة تكمن في أن أي من الكتابات qab-or-sa-a – ti هي الكتابات الأصلية، فكليهما تبدوان واضحتان في مواقعهما.

فكلمة (كاباسو Qabsu) معروفة في لهجة (نا Na) ولكنها لهجة آشورية تعلمها (كابالتو Qabaltu) ولا تناسب هذه النصوص المكتوبة باللغة البابلية أما كلمة (تاهاساتي Tahsati) فغير معروفة حيث يمكن ربطها بفعل (هيسو هاسو Hesu

Hasu) التي تعني (التغطية) وحسب اقتراح قدمه البروفسور (لامبرت) فإن كلمة (سوبات تاهاساتي Subat Tahsat)، تعني كمين التي تناسب النص.

وتشير عدة اعتبارات بأن استخدام مكثف للتنبؤ للسؤال عن نجاح الحملات العسكرية، وإخلاص الموظفين وصحة أعضاء العائلة المالكة التي تشكل المواضيع الرئيسية لتساؤلات وتقارير أسر حدون وآشور بانيبال قدمها أسر حدون فأن اهتمامه في جميع صنوف النبوءات والممارسات الخرافية قد تم تأكيدها بواسطة مراسلاته.

صحيح كان هناك كهنة (بارو Barus) قبل فترة حكمه في آشور حيث تحتوي المكتبات على نصوص نبوءات مشتقات من أكباد الحيوانات التي تقدم كقرابين للآلهة، أما بالنسبة لسلفه من الملوك فيذكر بأن الملك (سرجون) كانت لهُ اهتمامات بالنبوءات ولكن لا توجد نصوص فيها استفسارات قبل عهد أسر حدون.

وقد بدا تطور في نصوص الاستفسارات التي وردت في عهد أسر حدون، حيث سطرت معظم النصوص باللغة البابلية باستثناء النصوص التي سطرت في السنوات الأخيرة من حكمه عندما كان آشور بانيبال ولياً للعهد فقد سطرت باللغة الآشورية رغم علاقتها باللغة البابلية. ويستخلص الفرد انطباعاً بأن أسر حدون قد استقدم خبراء من بابل علموا الخطاطين الآشوريين خط وثائق مشابهة.

ويبدو من غير المجدي بالنسبة للمؤرخ الذي يرغب باستخدام

استفسارات حول الطالع الذي سجلها أسر حدون بأن معظمها غير مؤرخة وحتى لو كان هناك تاريخ فقد اقتصر على ذكر اليوم والشهر دون الإشارة إلى السنة ويبدو بأنه هنا أيضاً طرأ تطور فأقدم النصوص لا تحمل أي تاريخ باستثناء ربما (أدانو Adannu) المثبتة بموجب الأشهر والأيام، ومن ثم أصبح من المألوف الإشارة إلى الشهر واليوم وأخيراً إلى (ليمو Limmu) أيضاً، وأقدم (ليمو Limmu) التي تم الحفاظ عليها هي (نابو – بل – آشور Nabu – bel – Usur) التي تتطرق إلى مرض أسر حدون وهناك (ليمو) أخرى مكسورة وربما تضمنت (أتار أيلو Atar Ilu) المسطرة عام 673 قبل الميلاد أو ربما (أيتو-أب – آ- آ Itu – AB – a-a) المسطرة عام 668 قبل الميلاد.

ونستنتج من هذا بأنه لو كان هناك نص كُسِر منه اسم ليمو Limmu، فإن تاريخه يرجع إلى ما بعد عام 672 قبل الميلاد وليس قبل هذا التاريخ.

ويمكن جمع إشارات أخرى من أسماء الموظفين وكتاب التقارير. وهنا أيضاً إمكانية بأن تكون النصوص التي لا تحمل أية إشارة للموظفين هي الأقدم، وعليه فأن أسماء الموظفين تبدأ لتظهر (مكتوبة على الحاشية أو في نهاية

النص مع التاريخ). تظهر في البداية إشارة لاسمين فقط، وفي وقت لاحق أي في الفترة التي تم تنصيب آشور بانيبال ولياً للعهد عُثر على أسماء جماعة بكاملها. والكلمتان النادرتان نوعاً ما هي (نادينو Nadinu) و(تابني tabni) فعندما تردان منفردتان فإنهما تشيران إلى فترة سابقة وتم البرهنة على أن الأسماء:

(نابو – أوسالم Suma and nabu – usallim)

أو (نابو وبيل أوسالم Suma and bel – usallim)

التي عُثر عليها بشكل متكرر، على أن هذه الكلمات تظهر في النص لوحدها فأن تلك النصوص قد سطرت قبل عام 672 قبل الميلاد.

كما تم العثور على أسم (مردوخ سوم أسور Marduk sum usur) مرتبطة باسم (ناصرو Nasiru) وغالباً ما ظهرت مرتبطة بأسماء أشخاص آخرين مثل (أكارا Aqara)، وقد تم تسطير تلك الألواح في أماكن مختلفة معظمها في (كالاها Calah) وقسم منها في (تاربيزي Tarbisi) أو (أديا Adia) وإذا عُثر على أسم (مردوخ سوم أوسور Marduk sum usur) وخاصة إذا وردت مع أسم جماعة أكبر، فأن تلك الألواح تعود إلى نهاية حكم أسر حدون، وكان الملك أسر حدون يدون التقارير بنفسه وذلك في الفترة 650 – 652 قبل الميلاد كما هو عليه الحال بالنسبة لأسم (بيل أوساليم Bel Usallim).

والأسماء الأخرى التي تظهر في المجموعة التي كتبت التقرير مثل:

(داناجا Danaja)، (آشور دانين سارا Assur Dannin Sara) (أيلو أزباتاني Ilu Izbatanni) هي أسماء جديدة.

ورغم ذلك فأن إمكانيات تحديد التاريخ لتلك الألواح يبقى غامضاً لأن معظم النصوص مهشمة بشكل كبير. وليس هناك إمكانية بتطبيق القوانين المشار إليها أعلاه. والنقطة التي قد تساعدنا في بناء خطة للمراجع هي ورود أسم (موغالو Mugallu) فهناك إشارة إلى محاولته السيطرة على مدينة (ميليد Milid) ويبدو أنه نجح في مهمته، لأن هناك إشارة إلى أسمه في نصوص أخرى تحت أسم (موغالو ميلاداجا Mugallu Milidaja) ويبدو أنه كان مصدر إزعاج للآشوريين حتى نهاية حكم أسر حدون. وهناك إشارة في الأدبيات البابلية ونصوص أسر حدون إلى حملة آشورية على مدينة (ميليد Melid) ضد (موغالوMugallu) وذلك في 674 – 675 قبل الميلاد.

وتبرز مشكلة تحديد تاريخ الأعداد الكبيرة من النصوص التي تُشير إلى:

(كاستريتو بيل علي سا كاركاسي Kastaritu bel ali sa karkassi) الذي هدد مواقع الآشوريين في (كيساسو أوسيسي، كيلمان وسبار Kisassu usisi Kilman and subar) في (ميديا Media) والضواحي المحيطة بها.

وآخر الكتاب الذين عالجوا هذا الموضوع بشكل موسع هو (أ. أم دياكونوف I.M Diakonoff) حيث أرجع تاريخ نصوص هذه المجموعة إلى بداية 673 قبل الميلاد، كما أرجع (دي جي دابزجان) تاريخ هذه النصوص إلى 673 قبل الميلاد وذلك في صفحة (130) من كتابه الموسوم (اتفاقيات البواخر في عهد أسر حدون) وعلى أية حال لايمكن للفرد أن يتأكد تماماً من النصوص ذات العلاقة بـ (كاستريتو Kastaritu) إلى بداية نفس العام، وعليه فليس هناك رأي مؤكد حول الموضوع. ولكن بإمكاننا القول بأن الشؤون مع (كاستريتو Kastaritu) لا يمكن إرجاعها إلى فترة تلي عام 672 قبل الميلاد لأنه لم ترد أية إشارة للنصوص في الألواح الآشورية ولا يمكن إرجاعها إلى فترة تسبق 676 لأنه لم يكن هناك نصوص تشير إلى أحداث قبل عام 675 قبل الميلاد.

ومن المدهش أن هناك نصان من النصوص الخمسة التي تشير إلى (سكيثيان Scythian) موجودة في الألواح الآشورية، ويدل ذلك على أنه (سكينثيان) كانوا لايزالون يشكلون تهديد في السنوات الأخيرة من حكم أسرحدون، ويبدو ذلك مخالفاً إلى الافتراض الذي اتفق عليه المؤرخون أنه عندما زوج (أسرحدون) أبنته إلى ملك (الأسكيثيان Scythian) الملك (برتاتوا Bartatua) تحسنت العلاقات لفترة طويلة وهناك إشارة إلى نص (برتاتوا) في الألواح البابلية. وبهذا تبدو أنها أقدم من بعض النصوص التي تشير إلى (الأسكيثيان)، والحقيقة المذهلة أنه من بين مجموعتا النبوءات المحفوظة في النص بدت المجموعة الأولى تبشر بفأل نحس:

(سوما كابلوت مانزازي باستا Summa qablut manzazi pasta)

وإذا تم إزالة الأجزاء الوسطية في المخطوطة ، فأنها تعني:

أن (أنانا غاضبة على الإنسان Inanna libbat amel malut)

رغم وجود إشارات تبشر بفأل حسن مثل

(دانانا ساكين Dananna Sakin)

التي تعني أن القوة هناك

و(.......... Isdam kenati subtu nehtu) التي تعني:

أساس متين وإستيطان آمن

(Summa kakki sibti ana sumeli tebi ....)

التي تعني:

عندما يرفع سلاح القوة المضافة إلى الجانب الأيسر

Wmmanni himsal umman nakri ikkal

فإن جيشي سيقضي على فلول جيش العدو.

منظورات حول الألوهية في بلاد الرافدين

بقلم ــ ليو أوبونهايم..

يقال أن الفلكي أيودوكسيوس من كنيدوس الذي عاش في القرن الرابع قبل الميلاد أنه روى الحكاية القائلة أن الفيلسوف أفلاطون وجه سؤالا لطلبته من الذين كانوا يدرسون علم الفلك لاختيار هدف ما من شأنه أن يفضي إلى إنقاذ "الظاهرة الفلكية".

أن مقولة أفلاطون الشهيرة تؤكد الهدف الأسمى للعالم الفيلسوف وهو وضع تفسير عقلاني أو رياضي للتحركات غير المنتظمة في الكواكب والشمس والقمر. ومن خلال تطابق الأساليب القابلة للشرح والتفسير بصورة كاملة للكون الذكي فأن الواقع الذي يمكن ملاحظته هو في الكشف عن تلك الأشكال غير المنتظمة مثل الآليات الهارمونية الكونية والتي يمكن شرحها من خلال نموذج عامل.

لقد كان الشرق الأدنى القديم يتمسك بآراء تختلف اختلافاً كليا عن هذه الظواهر نفسها وطبيعتها ووظائفها.

عندما ينشد الكاهن"أن السماء تعكس روعة الإله والقبة الزرقاء تمثل روعة صناعته"فأنه يعبر عن الذهول الذي تلهمه السماء المرصعة بالنجوم في نفس كل شخص مرهف, ويمكن بكل سهولة العثور على عبارات مماثلة من مصادر أكدية. لكننا نتعمق بعيدا في الجوانب التي تحددها الطبيعة عن رؤية العالم كما ورد في العهد القديم حينما ننظر إلى"أدب الحكمة"الخاص به. أن الاهتمام المتأجج في روائع الخلق و أسلوب حركة الكون الذي يخاطبنا من خلال أجزاء معينة من كتاب أيوب والكهنة يعكس قوة ملاحظة موضوعية على قدر عال من الحدة إلى جانب غياب واضح للتفسيرات اللاهوتية. وتوجد هذه العبارات محاطة بلغة بسيطة لكنها جميلة وتبرهن على صورة عقلانية للعالم الذي, كما يبدو, يمكن أن يزدهر هناك فقط بسبب الحماية الواردة لنمط وأسلوب"آداب الحكمة"ولكن خارج هذا الغلاف يربط علم اللاهوت للعلامات غير الاعتيادية والمعجزات الإله إلى عبدته –"بالنسبة لليهود فأنهم يطالبون بعلامة بينما يسعى الإغريق خلف الحكمة"كما قال بول في رسالته الأولى لأهل كورنثيا.

وعند التحرك من سوريا شرقا نكتشف عالما مختلفا تماما. ففي بلاد الرافدين نجد المعتقد الغريب القائل بأنه في مستوى من العلاقة بين الإنسان والإله تعبر الظاهرة والأحداث الأخرى في الطبيعة عن اهتمام الإله بالفرد. وعليه فأن الرعد يدوي والبرق يومض من أجل الإنسان وتهتز الأرض ويتباطأ أو يتسارع القمر في مداره وتنطلق ضحكة من رأس مقطوع. وهنا نجد أن الكون

الذي يتحرك بصورة طبيعية لا يمثل مظهراً من مظاهر الذكاء الأعلى (القوة الأعظم) أو إنجازاً من إنجازات القوة الإلهية أو تعبيرا عن القوة الخلاقة, بل على العكس, فقط تلك الأشياء التي تبدو منحرفة أو خارجة عن المألوف أو خارج نطاق ما متعارف عليه,هي التي تحمل معنى لأنها تمثل رسالة إلى المراقب.

أن الإرادة الإلهية تخترق شبكة ما يعرف بالسبب والنتيجة وتشوه المظاهر الطبيعية للنبات والحيوان لكي توصل إلى الإنسان تحذيرا بقرب وقوع حدث ما ليس فقط بالكوارث ولكن غالبا ما تتطرق إلى أحداث هامشية في الحياة اليومية ويحدث هذا ليس عن طريق الأحاديث النبوية أو الأصوات الإلهية بل من خلال انحرافات معينة يجب أن تقرأ بشفرة أو أن تفسر بواسطة العراف.

أود هنا أن أناقش ماذا كانت تعني الكهانة في بلاد الرافدين حينها وما يمكن أن نتعلم منها اليوم. وبطبيعة الحال ليس بوسعي أن أجيب على مثل هذه الأسئلة الأساسية إلا لنفسي ونظراً لأنني أعتقد بأن ذلك هو واجب كل عالم لمادة الأشريولوجي (علم الآشوريات), إذ عليه أن يطرح أسئلته الخاصة به وأن يحاول الإجابة عليها, أقدم أنا أسئلتي الخاصة بي وهي عبارة عن ثلاثة منظورات عن الكهانة في بلاد الرافدين والتي تبين من زوايا عدة المشاكل ذات العلاقة وبذلك تكشف عن تعقيداتها وتبين تداعياتها.

المنظور الأول:

تمارس الكهانة في بلاد الرافدين على مستويين متميزين عن بعضهما الأول هو المستوى الشعبي أو الفولكلوري والثاني هو التخصص المعرفي التفصيلي وكلاهما يتضمن صفة من صفات الثقافة الأسيوية العابرة. والأدلة على هذا موجودة في المنطقة الممتدة من بلاد الرافدين وعبر آسيا إلى الصين, وتمثل اليابان في الشرق وأتروريا في الغرب (بلاد قديمة غربي إيطاليا) مراكزاً حدودية. وفي مصر بقيت الكهانة غائبة بصورة ملفتة للنظر ولغاية السلالات الأخيرة عندما وقعت الموجة الآسيوية الكبيرة. وهناك مدى واسع من الأوساط والأساليب الكهنوتية ذات سمات متعلقة بالزمن والمنطقة وتؤكد هذه الاختلافات الحاجة العميقة والمستمرة لهذا النوع من الترابط مع كل ما يتجاوز الطبيعي مهما كانت الأساليب والملاحظات والتفسيرات المستخدمة. فبدأ بالتشوهات الموجودة في الحيوانات المولودة حديثا أو المذبوحة ولغاية الظواهر الفلكية, وكذلك من سير الرياح وتكون الغيوم إلى سلوك الحيوانات المدجنة أو البرية والظواهر التي ليس قيمة في الحياة اليومية, تم جمع ملاحظات معينة وبلهفة كبيرة أفترض أنها ستقدم معلومات عن قضايا أساسية تخص الدولة أو عن حياة أو موت الأشخاص وكذلك عن كيفية اختيار يوم معين يبعث على البهجة لغرض الزواج. أن هذه الممارسة, في ملاحظة وتسجيل هذه العلامات بهدف استخلاص بعض التفسيرات المحددة, قادت إلى عدد من التوجهات الجديدة داخل العقل البشري المتسم بالفضول الدائم. ففي علوم الطب والفلك وحقول معرفية أخرى دأبت هذه الممارسة على زيادة وتحفيز الشغف في تلك الأجزاء من محيط الإنسان والتي لا تقدم أية فائدة تذكر.

وتم في كافة أجزاء آسيا الاحتفاظ بهذه الملاحظات أو التكهنات المتعلقة بالعرافة بأسلوب الكتابة أو حيثما تيسر وجود كلا الوجهين أو كلا النمطين من هذا العلم, وكان هذا ما يحدث في بلاد الرافدين فقط, وبذلك منحنا الفرصة لإلقاء نظرة معمقة إلى داخل هذه الحضارة. ونجد في عظام الوسيط الروحي في آنيانغ في شمال الصين وكذلك في النماذج الأولية للكبد المكتشفة في أمارة ماري وكذلك الأبراج الفلكية المفصلة في الهند كما واسعا من المعلومات قادرة على أن تأخذنا في جولة رائعة تتجاوز الزمن والمكان وتستكشف الكثير من التأريخ الفكري لقارة آسيا. وبما يشبه التيارات التي تتحرك عبر المساحة الواسعة للقارة فأن ممارسات العرافة ذات السمة الآسيوية الوسطى تصل إلى الفرات وتتحول هناك إلى مادة للسعي العلمي منذ الألف الثاني قبل الميلاد فما فوق, ويصبح علم الفلك في بلاد الرافدين والمناطق الممتدة لغاية التبت والصين معلما بارزا خلال النصف الأول من

الألف الأولى بعد الميلاد وبذلك يمكن القول أن متابعة خطوط الاحتكاك هذه ستبقى مهمة أجيال عديدة من العلماء وفي كافة الاختصاصات.

ومايزال هناك الكثير مما يتطلب عمله في مجال الدراسات الآشورية إذا أردنا أن نستغل كافة المعلومات المتوفرة عن الملوك وعن العامة وعن الحياة داخل البلاط وفي المدن والتي توفر أحياناً تكهنات وتباشير محددة, ومن الملائم ان نقدم هنا نموذجا معروفا قد لايكون اعتياديا للمقولة التاليه: "ستصبح زوجة رجل ما حاملا من رجل آخر وستبقى تصلي باستمرار وتبتهل إلى الآلهة عشتار وتقول وهي تتطلع إلى وجه زوجها سأجعل طفلي الذي لم يولد بعد يشبهه". أن هذه الجوهرة التي تكشف من خلال كلماتها الأربعة عشر في اللغة الأكدية مأساة عائلية مختصرة ضمن قصة قصيرة تقدم لنا لمحة سريعة عن حياة ليس بوسع أي نص قانوني أو تاريخي لن يضاهيه وهناك الكثير من مثل هذه المقولات محفوظة في هذه الخلاصة المبتسرة.

والأهم من ذلك فأن مجموعة العبارات التبشيرية, إذا ما نظرنا إليها كمجموعة متراصة ومتلازمة, تبين بوضوح التطورات الداخلية لنشوء توجهات جديدة لاهتمامات أكاديمية وتخصصية وتمثل بذلك مرآة لحضارة وادي الرافدين. ولا يمكن كتابة أطروحة تأريخية عن الحياة الثقافية في بلاد الرافدين بدون الفهم الواسع لهذه الخلاصات وعلاقاتها المترابطة مع التطورات الفنية والاجتماعية لتلك الحضارة.

وبطبيعة الحال فان من السهل,أو من وجهة نظر فكرية من الرخص, أن نرى في الكهنوتية الرافدينية نظاماً معقداً من الخرافات مع محاولات بدائية لشرعنتها. وبالنسبة للعلماء الباحثين الذين تثير الصعوبات اللغوية الموجودة في هذه النصوص اهتمامهم وكذلك الخلفيات المتطورة التي تمتد من التكهنات المفهومة ولغاية لب الحضارة الرافدينية, فإن الخلاصات الكهنوتية الكبيرة تقدم مصدرا مهما ومثيرا للمعلومات عن حضارتنا كما ورد في السجلات المفصلة للمدراء الإداريين وفي أنواع النصوص المتوفر بكثرة...

المنظور الثاني:

رغم أن من المعقول تصور الألوهية كما وردت في التعريف يتعذر تخيلها بدون الافتراض بوجود كيان إلهي يعتمد في تحفيزه على الرغبة في التواصل مع مجموعة أو مع كيان آخر كما ورد في الأدلة النصوصية في بلاد الرافدين ومع ذلك فأن مجرد الاهتمام بهذه الملاحظة والتفسيرات لهذه الإشارات وكذلك الإجراآت المعقدة التي غالبا ما تؤخذ لمنع تحقيق الاستنتاجات غير المرغوبة هي تعابير ما كان ينبغي أن تؤخذ كجانب أساسي في العلاقة بين الإله والإنسان والتي تبدو في خصائصها رافدينية. وهذه العلاقة هي خارج الأطر الاعتيادية للتواصل والتي كما أراها مثل الدين الرسمي المتأصل في المواقع المقدسة الأخرى. ومن جهة أخرى تمثل هذه العلاقة طاعة الأفراد التي تغذيها الحاجات الشخصية الموجهة نحو أفراد معينين من الهيكل الإلهي. واليوم نحن من التبلد بمكان في فهم أي مفهوم ديني يتركز على قوة إلهية غير منفردة والتي تتعلق بالإنسان لكن يصعب إدراكها من قبله من خلال الصلاة أو الطقوس الدينية الأخرى. كما أن الحقيقة القائلة بأن الآلهة شمش وأدد الذين غالباً ما يتم التضرع لهما باعتبارهما سادة الآلهة ينبغي أن لا تجعلنا ننسى أن ذلك لايمثل سوى (ميثولوجيا) سطحية ذات روابط دينية أكثر عمقا, بينما يمكن أن يطلق عليه "مانح العلامات" وأولئك الذين كانت هذه العلامات موجهة لهم وبوسعهم فهمها وأطاعتها.

وهنا تتجسد مايمكن تسميته وجهة نظر غير إلهية استمرت في بلاد الرافدين مع وجود نظام عالمي تأسس واستدام على يد شخوص آلهية محددة. واستمرت هناك في حالة من التعايش مع عدد مازلنا لا نعرف كنهه بما يكفي من وجهات النظر القدرية, وكل منها كان يستند على مبادئ عمل بدائية والتي كانت على أساسها يقع الحظ أو سوء الطالع للإنسان, وكما حاولت أن أبينه في كتابي(بلاد الرافدين القديمة) الصفحات 203-206. وعليه نرى الفرد في بلاد الرافدين عالقا في شبكة من الأسس المتناقضة فيما بينها والحصرية بصورة مشتركة وجميعها في نهاية المطاف تتمحور حول المشكلة الأساسية للعلاقة بين الإنسان وربه.

يتعين فهم الإنسان الرافديني ضمن التعقيدات الخاصة بكل التكهنات التي وضعه فيها التأريخ الفكري والروحاني لحضارته. وأن محاولة التركيز على جانب واحد مثل الطاعة الدينية للفرد أو المعبد وما يقدمه من الخدمات أو القصص والحكايا عن الآلهة..الخ هي بمثابة تشويه للمشهد بأكمله. أن الألوهية كوسيلة للتواصل بين الإنسان والقوى الغيبية تمثل جانبا أساسيا منه. وعليه فأن دراسة الألوهية قد تسهم في فك أسرار العلوم الأخرى مثل التنجيم

وغيره وهذا قد يقود إلى دراسة التحولات في الاهتمامات والتغييرات في وجهات النظر التي يمكن تتبعها في الكم الموجود من النصوص المسمارية المتعلقة بالألوهية. أن تأريخ الألوهية في بلاد الرافدين يكشف كما هو حاله على الدوام, جوهر هذه الظاهرة في جوانبها المتعددة وكيف أثرت فيها عوامل الوقت والجغرافية والإطار الاجتماعي.

والألوهية لا يمكن أن توجد دون وجود العرافين. وعراف بلاد الرافدين, أذا نظرنا أليه خارج أطار التقاليد والفولكلور, لم يكن كاهنا بل كان فنانا متخصصا بل وقبل كل شيء عالماً.

واقصد بكلمة عالم بمعناها الحديث وليس بصفة العالم الإغريقي الذي يظهر بصفة المعلم والفيلسوف ولا بصفة العالم الصيني الذي يظهر وكأنه أحد رجالات الدولة ذو المواهب الأدبية التقليدية والفنية. ويستقي العراف معلوماته عن الأحداث الكبيرة من الخلاصات الوافية ومن تراكمات التجارب المعرفية الكهنوتية والتي يقوم بدراستها وتفسيرها والتعليق عليها بمساعدة أي من المصادر والكتب التي تقع تحت يده. ومعلوماته هذه لا تعتمد على خاصية الحدس بل عليه أن يخضع لتدريب شاق يستند على امتحانات, إذ أن حياته تعتمد كما تخبرنا بذلك المصادر وبصورة متكررة, على سمعته أي على نجاحه في عملية العرافة. وهذا ما يضع عراف بلاد الرافدين في موضع خاص إذ بوصفه عالماً عليه أن يتنافس مع الطبيب ومع الخبراء في أجراء طقوس النقاء ويتنافس معهم ليحظى باهتمام الطبقة الغنية والمتسلطة حينما يتحتم على أفراد هذه الطبقة التعامل مع مسائل الحياة والموت. وعليه فأن لديه وظيفة اجتماعية إذ يجد نفسه مضطراً للتعامل مع تقلبات الحياة بأسلوب وجده أهل بلاد الرافدين ملائماً وضرورياً. وبقيامه بهذا الدور المزدوج كعالم وكمستشار فأن عراف بلاد الرافدين يمارس نشاطه ضمن نطاق حضارته, أي حضارة وادي الرافدين.

المنظور الثالث:

أن المواضيع التي أود طرحها هنا هي, اعتياديا لا تقع ضمن اهتمام الباحث في علم الآشوريات ولكن مع ذلك فأنا أميل إلى الاعتقاد بأن هذه المواضيع ينبغي أن تقع ضمن اهتمامهم والسبب بصورة رئيسية يكمن في أن هذه المواضيع توسع بحثنا وتضعه ضمن نطاق أوسع وبصورة ما تضعه ضمن مدار الأسئلة التي تعود ليومنا هذه, أي أصول العلوم و تطورها.

أن على أية محاولة جدية للبحث في تأريخ حضارة بلاد الرافدين أن تواجه مشكلة الظهور المفاجئ لعلم الفلك الرياضي بحدود العام 400 قبل الميلاد. وليس من الواضح فيما أذا كان ظهور هذا العلم قد جاء من خلال علم الفلك الأوسع أو كنتيجة لنشوء ونطور العلوم في بلاد وادي الرافدين, أي أن علم الفلك الرياضي قد نشا بسبب عوامل مازالت مجهولة.

وهناك العديد من المصاعب التي يواجهها الباحث في دراسة هذه المشكلة الصعبة, فالعلاقة بين علم الأبراج وعلم الفلك الرياضي مازالت غير معروفة بالتمام, وبدون شك فالمواضيع الأولية الخاصة بالأبراج تتضمن مقادير من المعلومات الفلكية مازالت غير معرفة ولسبب بسيط هو أن إشارات علم التنجيم مشتقة من ملاحظة نفس الظواهر التي كان علماء الفلك البابليون قد حاولوا فيما بعد التعبير عنها بالعلاقات الرقمية. ومع ذلك وبينما كان البحث العلمي لإيجاد تفسير علمي منطقي مستمرا فان نفس الظواهر الشاذة والمتكررة استمرت في التخاطب مع المنجم وأتباعه بصيغة الوعود والتحذيرات حول المواضيع التي تتعلق بالدولة وبحياته الخاصة. وفي الحقيقة فأن علم التنجيم وكذلك علم الفلك الرياضي المعاصر يعملان تحت محددات يصعب علينا فهمها. أن التهديدات الوخيمة والتكهنات الشيطانية التي تولدها الظاهرة لا تؤخذ بجدية لأن صيغ وممارسات السحر وجدت لتفادي تلك التهديدات بينما لم ترق الأسباب التي تجعل تلك الظواهر الشاذة تعاود الظهور في دورات يومية متقنة لأن تصبح مادة للفضول العلمي الفلكي.

وكان على هذه الظاهرة أن تنتظر الإغريق ليبحثوا فيها.

وغالبا ما يتم الافتراض بأن اندماج سلسلتين منفردتين من التقاليد الفكرية هو المسؤول بصورة أو بأخرى عن ظهور علم الفلك الرياضي في بلاد الرافدين في تلك الفترة. فإحدى السلسلتين كانت تمثل تقاليد ألفية من الرياضيات التي وفرت التقنية المطلوبة بينما وفرت السلسلة الأخرى أسلوب الملاحظة والتسجيل للظواهر الفلكية في فترات زمنية متباعدة والظواهر التي كانت مثار اهتمام علماء بلاد الرافدين في التنجيم وفي الفلك تركزت حول حركة الكواكب ضمن المجرات وكذلك حركتها نسبة إلى شروق وغروب

الشمس والعلاقات البينية بين حركتي الشمس والقمر ناهيك عن التطرق إلى خسوف وكسوف كليهما. وقادت الملاحظات المستمرة إلى تحديد دورات للأحداث التي تقع بصورة دورية والتي تم تسجيلها وتثبيت دوراتها الزمنية ومقارنة هذه الملاحظات مع بعضها, وقد وصلت هذه في نهاية المطاف إلى اليونانيين وقام علماء الفلك اليونانيون في استخدام هذه المعلومات لوضع نظرياتهم الخاصة بهم عن الآليات المنتجة لهذه الأحداث الشاذة وبما قاد إلى الحفاظ على هذه الظاهرة. وهذا يعني أنهم نجحوا في استبدال الصيغ الحسابية البحتة العائدة لبلاد الرافدين والتي استنبطت لتفسير الدورات الشاذة لهذه الأحداث الفلكية, استبدلت بفرضيات هندسية (الحركات الدائرية للكواكب حول الأرض..الخ) والتي طابقت الحقائق وكذلك توافقت مع العقلية الإغريقية السائدة في حينه.

و أميل أنا شخصيا إلى الاختلاف ولدرجة كبيرة مع التسلسل السلس لمراحل تطور الأحداث إذ أن ذلك لا يتماشى وبكل وضوح مع التوجهات الهادفة لمؤرخي العلوم المهنيين.

أن تواريخ العلوم – المعني هنا على الدوام هو تاريخ العلوم الغربية الحديثة – قد اكتسبت اليوم المنزلة والوظيفة التي كان يحتلها التأريخ والدين وبصورة أكثر تحديدا تأريخ الفلسفة. أن مثل هذه التواريخ تتعامل بصورة أكثر أو أقل جرأة مع صلة نسب العلم الذي يفضله المؤلف أو المجتمع وكذلك الحال مع الدين أو الفلسفة. ويطيب لهؤلاء الكتاب أن يشعروا بالفخر والانتشاء حول الطرق الصعبة والملتوية التي يتوجب عليهم أتباعها والتي تقود في نهاية المطاف إلى ذلك العلم أو الدين أو الفلسفة الخاصة بعالمهم. وفي مثل هذه الظروف تصبح الاستمرارية رغم الصعوبة في تأكيدها ضرورية من أجل توكيد أسلوب العرض والغاية منه. وبطبيعة الحال تختار المدارس المختلفة شواهد وأحداث بأسلوب يقود إلى استجلاء وتوضيح آراءها وتفسيراتها الخاصة بها. وقد يقوم البعض بالتركيز على المواقف البنيوية والاقتصادية الأساسية بينما تقوم مجموعة أخرى بالترويج لأهمية العبقري الفرد (وهو ما يعرف بعلم تقديس الكاتب أو المؤلف المترجم له) وهناك مجموعة ثالثة قد تستخدم النزوح أو عمليات الغزو والاجتياح أو العودة إلى فترات الإصلاح أو الانبعاث أو الثورات, أي باختصار أنهم يقومون باستخدام المهنة التقليدية القديمة للمؤرخ.

وما يبدو أكثر أهمية هو دراسة الفترة الزمنية التي نناقشها, أي في بلاد الرافدين, خلال فترة أواسط الألفيتين الأولى والثالثة قبل الميلاد وبكافة مظاهرها لكي نتمكن من إيضاح مسار نشوء علم الفلك الرياضي. وخلال هذه القرون القليلة المهمة لابد أن حدثا ما أو سلسلة من الأحداث قد وقعت بموازاة التغيرات التي قادت في أماكن أخرى – أو في فترات أو مناطق أخرى-إلى نشوء الفِكر العلمي والأساليب العلمية. وإذا تم التحري في هذه

القرون الرافدينية بأسلوب مناسب فقد يثبت ذلك أهميتها التي توازي أهمية القرون الخامس عشر ولغاية الثامن عشر في أوربا الغربية التي شهدت نشوء العلم الحديث. وعليه نجد هنا مهمة كبيرة أمام الباحث في علم الأشوريات. وبقدر ما يمكننا رؤيته فأن الفترة التي نبحث فيها تبدو وكأنها تتسم بولع خاص واستمرارية في تسجيل الملاحظات الفلكية وكذلك تدوين الأحداث السياسية وإضافة لذلك فأن التغيرات الواضحة في عموم البنية الاقتصادية والاجتماعية وحتى اللغوية في بلاد الرافدين والتي وقعت قبل عدة قرون تجعل التغيير في المناخ الذهني حقيقة واقعة في ذلك الوقت. وقد يكون من الواجب ملاحظة أن هذه الفترة لم تكن ذات طفرات تكنولوجية واضحة أو حتى ذات اهتمامات يمكن أن تدلنا عليها الأدلة الغائبة. وباختصار فلو تيسرت أمامنا بعض النصوص أو المواد العائدة لتلك القرون, وإذا ما تم التعامل والاستفادة بصورة أفضل من المطبوعات فإن الباحث في علم الآشوريات قد يجد نفسه في يوم ما في موقع يمكنه من تسليط الضوء على الظروف والظواهر التي ساعدت أو أبطأت نشوء تلك التظاهرة الثقافية التي نسميها اليوم بالعلوم.